

عاشقة البحر

رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
٢٠٢٢/٨/٤٥٤٠

٨١٨, ٩

العش، اكرام عبدالقادر درويش

عاشقة البحر/ اكرام عبدالقادر درويش العش. - عمان: المؤلف، ٢٠٢٢

(٢٠١) ص.

ر.ا.: ٢٠٢٢/٨/٤٥٤٠.

الوصفات: / النصوص الأدبية// المنوعات الأدبية// الأدب العربي /

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا
المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

* عاشقة البحر

* إكرام العش

* صورة الغلاف: صورة شخصية للكاتبة، تصوير **Mariam Masri**

All rights reserved. No Part of this book May be reproduced stored in all retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of an author.

جميع الحقوق محفوظة: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من المؤلفة.


الطباعة: مطبعة جوري
jorrypress@yahoo.com 0796937555

سنة الصدور: ٢٠٢٢

إكرام العش

عاشقة البحر

2 0 2 2

إهداء

إلى كل من تألّم.. وتاه في هذه الحياة
بحثاً عن السّلام والحبّ والتّصالح الذاتيّ ليكون أفضل
إلى روح شقيقتي مرام
إلى فلذات الروح والقلب أبنائي (رزان ويزن وزيد ومعتز)
إلى نفسي
أهدي هذه الكلمات

المقدمة

بداية، لست شاعرة، ولكنني أجد نفسي في الكتابة والتعبير عن المشاعر والقضايا الحياتية الإنسانية الاجتماعية والنفسية التي نعيشها. بحكم تخصصي الدراسي في علم النفس وطبيعة عملي بالتعامل المباشر مع معاناة الانسان.

لكنني اتذوق الشعر والكلمات الراقية الجميلة التي تحاكي حياتنا وتتناول مشاعر الإنسان وأفراحه وأحلامه وتساؤلاته وإحباطاته، فنحن نصارع احداث حياتنا ومشاعرنا وتساؤلاتنا التي قد لا نجد لها إجابات مقنعة وتتركنا في حيرة أمامها.

كثير من هذه النصوص والطروحات والخواطر الشعرية من وحي الواقع. وبعضها لأشخاص حقيقين يعانون كألوف غيرهم، وبعضها تعبر عن مشاعري تجاه هذا الواقع الذي يزداد غرابة يوماً بعد يوم . كما يرهقنا بغرابة أحداثه التي أثرت على مشاعرنا وحياتنا، حتى بدأت أشعر بأننا نسير في دوامة مستمرة من التشتت والضياع.

ومن واقع حبي لزرقة البحر والمحيط ومشاهدة الشروق والغروب الذي أراه بداية ونهاية حياتنا، والتفكير في عظمة خلق الله جاء اختاري لاسم الكتاب (عاشقة البحر).

يحتوي هذه الكتاب على أكثر من لون ادبي .. من شعر، ونثر، وخاطرة وتجارب ذاتية، لذلك تتنوع الطروحات فيه.

يتألف الكتاب من خمسة فصول، كل فصل يحتوي مجموعة من الطروحات المتقاربة.

الفصل الأول: المرأة
الفصل الثاني: هو وهي
الفصل الثالث: في حضرة القهوة
الفصل الرابع: خواطر
الفصل الخامس: مقطوعات من الحياة

- ولا بد من شكر من يستحق الشكر وقام بتدقيق هذا الكتاب وتقديمه:
- الشاعرة اللبنانية ورئيس تحرير مجلة مرافئ الحنين الالكترونية الأستاذة لنا ناصر .
 - الشاعرة اللبنانية الأستاذة في تدريس اللغة العربية للمرحلة الثانوية نسرين العبد الله ..
 - الشاعر والمترجم الأردني الأستاذ نزار سرطاوي عضورا بطة الكتاب الأردنيين ...

تقديم

الشاعرة اللبنانية ورئيس تحرير مجلة مرافئ الحنين الالكترونية
الأستاذة ليلى ناصر.

أسطورة في سطور..

سحابة غيث سخية، على ضفاف سطرها ينمو الحرف ربيعاً مزهراً..
تخاطب العطر والفراشات وتقرأ رسائل الندى وأسرار الورد ..
وأثقة الخطى، شاسعة الفكر ثاقبة البصيرة ..

عاشقة البحر، يسبر أغوار مشاعرها، ويختصر الكثير من مبادئها
وقناعاتها، هي وقهوتها وروايات لا تمل من قراءتها.
إليكم سيدة الحرف المعتمق والفكر الناضج سيدة القلم إكرام العش.

ليلى ناصر / بيروت

تقديم

الشاعرة اللبنانية الأستاذة نسرين العبد الله

"عاشقة البحر"

تصدر الاختصاصية النفسية والكاتبة .. إكرام العش كتابها الأدبي بعنوان "عاشقة البحر"، عن رؤية شاعرية واقعية، في خارطة كونية تؤطر وجودها الإنساني المعنوي الثقافي، بومضات وخواطر وطروحات، تفيض بالتضامن الإنساني والرؤية الثاقبة إلى محطات حياة الإنسان بكل ما فيها من صراعات حياتية ونفسية وشعورية.

لتختبر الأمل.. نعم اختراع الأمل عبر المصالحة مع الذات ومنافستها على التطور والتقبل، فتحى اليأس إن عبّر عنه بإبداع يخلق أملا. ربما كان الأمل، هو أحد أكثر المعاني التي تفيض بها نصوص الكتاب، لتحوّل الجرح إلى وردة، والتجربة الذاتية إلى عبرة حياتية، والظلم إلى مشاعر إنسانية، بعيدا كل البعد عن الطابع التوثيقي، بل بلغة قرينة الالتزام الانساني والتمسك بالهوية الانسانية ووعيا بالوجود، خاطبت فيها الحس الفكري الواقعي، والوعي بالذات، والآخر، والمكان .

تعتبر اللغة نموذجا نفسيا لمظهر من مظاهر المعرفة البشرية وتمثل الدحض الأساسي لعلم النفس السلوكي، لذا وانطلاقا من ثقافتها الواعية المسؤولة وتجربتها الحياتية ومن إطارها العلمي العملي وحسها الأدبي المرهف، كانت هذه النصوص الأدبية والخواطر والومضات متنقّس أدبينا لتأويل التجارب بالطريقة التي ترتبها وتستجيب لها، فتعمق أكثر بالمفاهيم والأحداث منطلقا من ذاتها إلى العالم بواسطة الخيال والثقافة

واللغة السهلة الممتنعة، لتستمدّ المفاهيم والتصوّرات والمبادئ وتحملها على متن نصوصها الأدبية، فترتقي إلى الخطاب الشعريّ، ضمن حمولة فكرية لذاتها الأدبية، لتصبح في هذا السياق قناة تواصل وفهم وتعبير وتديير .

لا مفرّ من الترحاب المدهش، بحلّة كاتبنا الأدبية الواقعية، في لغة لا تنفصل عن الفكر الواعي الإيديولوجي لتحويل الأنساق الحياتية الثقافية إلى مجال أدبي واقعيّ، ومُنجز معنويّ مما عانته الكاتبة وعاينته، في سياقات إنتاجية ساهمت في توليد خواطرها ونصوصها وحواراتها مع الذات والآخر، حيث الصوت صوت المعنى، فندخل معها في تجليات المفهوم، وتكثيف المعنى مع الخطاب حيث الصور الفنية تُكوّن من النّص حادثة ثقافية، انتقلت فيها من الأحداث الملموسة إلى التأمّلات لابتلاع الواقع وخلقه في نموذج رؤيويّ أدبيّ .

مبارك وليدكم.. كامل احترامي لمسيرتكم الأدبية

نسرين العبد الله/ بيروت

مجلة المرافع الالكترونية

تقديم

الشاعر والمترجم الأردني الاستاذ: نزار سرطاوي
من رابطة الكتاب الأردنيين

"عاشقة البحر" بين الحلم والواقع..
وتقول المرأة المحبّطة: ابتعد عني أرجوك/ تَعِبْتُ من وجودك العقيم
زليخة أبو ريشة"
الصحو هو الذي يقتلنا. ومن يسرق منا أحلامنا، يسرق منا الحياة
"فرجينيا وولف"

لا تفتأ تحلم... تكافح... وتكتب... تحلم بالحرية والسلام والمحبة،
وتكافح في سبيل تحقيق هذه المعاني. ومن أجل ذلك لا تتوقف أبداً عن
الكتابة. إنها الكاتبة والشاعرة والناشطة الاجتماعية إكرام العش، التي ما
تنفك تخطّ خواطرها وأفكارها وأشعارها النثرية، وفي يقينها أن في الأرض
والسماة ثمة ما يستحق الحياة، كما يقول الفيلسوف الألماني "فردريك
نيتشه".

من قلب المعاناة تنطلق إكرام في كتابها "عاشقة البحر" هذا الكتاب
الذي أودعت فيه بعضاً من أسرار قلبها، وترانيم روحها، وبوح وجدانها.
تنشر أشعرتها أحياناً لتبحر نحو البعيد علّها تبلغ الجزيرة المسحورة.
جزيرة الحب والسلام، أو لتغدو "سيدة البحار" التي لا تكف عن
السفر، وأحياناً تحلق عاليًا في الفضاء لتتوحد مع الغيوم وأطراف
النجوم. تجلس تارةً على الشاطئ لترقب قرص الشمس وهو يعانق البحر،
وتعانق شالها هي الأخرى علّها تحتفظ بشيء من دفء الشمس الراحلة.

ويسرح عقلها تارةً أخرى بعد الغروب في تفاصيل حياة البؤس والشقاء التي يعيشها أناسٌ ينامون بلا طعام، وأمّهات تَلْفُ حياتهنّ تعاسةً لا حدود لها، وأطفال لا يتوقفون عن البكاء.

تجلس مع قهوتها لتبثها همومها، تغمض عينها وتضم الكوب بين يديها، وكأنها تريد أن تمسك بتلابيب الحياة، وتتأمل جراحها التي تأبى أن تلتئم. هذا القلق الذي يطغى على الكثير من نصوص عاشقة البحر يحمل أبعادًا جديرة بالتأمل.

فالمؤلفة تتجاوز حدود التجربة الشخصية لتتناول تجارب المرأة وتجارب الناس بعامّة. فهي مثلًا تتحدث عن النساء المُعَنَفَات، وضحايا الغدر والخيانة، وعن الذكورة الأنانية المغرورة المتسلطة، كما تتحدث عن الفقر والحرمان الذي تعجّ به الدنيا.

وهكذا تخرج تلك النصوص من بُعدها الشخصي الضيق إلى الفضاء الإنساني الرحب. لكن إكرام حين تسجّل هذه المشاعر، ترفض أن تعيش دور الضحية؟ فهي تقف بقوة وحزم في وجه الظلم والأنانية. إنها، كما تصف نفسها، "سنديانة" شامخة تقف بثبات في وجه الريح.

إن الصور التي ترسمها الشاعرة في عاشقة البحر هي صور ثريّة تعجّ بالحياة، لكنها زاخرة بالمتناقضات، لأنها تعكس عالمنا الذي نعيش فيه. والشاعرة نفسها تعيش هذا التناقض، الذي يتمثل في أبسط صورة في المفارقة بين الحلم والواقع – الحلم الذي يبحث عن الحب والسلام، والواقع المثقل بالمرارة والألم.

وعلى الرغم من كل ذلك فإنها في نهاية المطاف متصالحة مع نفسها. ليس بسبب إيمانها العميق فحسب، بل ربما لأن الكتابة، كما الفن، تمنح التطهر.

نزار سرطاوي/ عمان. الأردن



الفصل الأول: المرأة

إن المرأة لا تهزأ من الحب ولا تسخر من الوفاء إلا بعد أن يُخيّب الرجل آمالها.
"جوستاف لانتييه"

إن الرجل يشتري المجد والعظمة والشهرة، ولكن هي المرأة التي تدفع الثمن.
"جبران خليل جبران"

امرأة تحت المطر

بكت كثيراً.. أمضت ليلها في البكاء..

يضرب وجهها بين الحين والآخر..

تبحث عن خلاصٍ لروحها..

ضاعت ملامح وجهها ..

من صفعاته..

تورم وجهها من البكاء..

نظرت إلى مرآتها..

نظر اليها منتشياً بالنصر..

ابتسمت... ابتسامة لم يفهم معناها...

ظل صامتاً...

حدثت نفسها قائلة... حين تسكن العتمة القلوب... لن تبددها أشعة

الشمس... ولا صفاء السماء ...

وجدت خلاصاً لروحي المتعبة...

وللمرة الأخيرة ...

نظرت إلى مرآتها.. محاولة غور ملامح وجهه..

ولأول مرة... شعرت بخبثٍ وقيح ملامحه..

رددت.. حينما يسيطر عليك الخوف..

ستكون سجين وسجان نفسك..

وأنا.. قررت شراء حريت..

أخفت وجهها بخمارها..
التفت.. التقت نظراتهما..
شعرت بالقوة..
قالت بصوت واثق: وجدت الخلاص لروحي..
لم أعد اريدك في حياتي..
نظرت حولها.. تريد أن تأخذ شيئاً معها..
ابتسمت وقالت بكبرياء..
لا أريد شيئاً يذكرني بك..
ضحك.. بتهكم قال: ستعودين..
فخيوط حياتك بين يدي ..
أطلقت ضحكة هستيرية.. قائلة:
لا اعتقد ذلك..
طهرتني دموعي.. خلصتني من آثام حبك..
وقد قبل الله توبتي..

فتحت باب منزلها.. نظرت خلفها..
ابتسمت بأسف..
لم تعد تشعر بالانتماء ولا بالدفء بين جدرانها ..
نظرت للطريق.. شعرت ببرودة كانون..
ابتسمت بفرح ..

نفضت جناحها المكسور..
سقطت أثقال حُما على الباب..
شعرت بالدفء رغم البرد والمطر..
لم تشعر بالحرية منذ سنوات..

ابتسمت..
ضمت يديها الى صدرها..
كطفل صغير ركضت بسعادة..
مدت يديها بفرح.. تستقبل.. رذاذ المطر..
ضحكت بصوت.. سمعه من في الطريق..
صرخت بأعلى صوتها..
لم يعد يهمها شيء..
أصبحتُ حرة.. أصبحتُ حرة..
ركضت مسرعة..
لتلحق بقطار الحياة.. من جديد.

السندِيَانَة

ذاتَ يومٍ..
أَقَسَمْتُ أَنْ لَا أَنْحِي.. إِلَّا فِي صَلَاتِي..
أَنْ أَبْقَى شَامِخَةً..
كَسِنْدِيَانَةٍ، تَغْرِسُ جَذُورَهَا فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ..
تُظَلِّلُ مِنْ يَحْتَمِي بِهَا..
خَبَاتُ خَوْفِي.. بَيْنَ ضُلُوعِي.. حَتَّى عَنِ نَفْسِي..
وَابْتَسَمْتُ..

وَرِغْمَ أَنْ الْأَشْجَارَ.. تَبْقَى ثَابِتَةً..
إِلَّا أَنِّي مَشَيْتُ.. وَقَطَعْتُ الْمَسَافَاتِ..
أَحْمَلُ الثَّمَارَ.. وَأَعِشَاشَ الطَّيُورِ..
أَتَنْقَلُ.. أَغْرِسُ جَذُورِي فِي كُلِّ أَرْضٍ..
أَمْسُحُ دَمُوعِي.. كُلَّمَا أَلْمَتَنِي ضَرْبَاتُ فَأْسٍ..
تَمُوتُ بَعْضُ الْأَغْصَانِ..
تَعُودُ وَتَزْهَرُ..
وَالْجَذْعُ ثَابِتٌ..
لَكِنَّ.. أَوْرَاقِي لَا تَتَبَدَّلُ..

أَكْمَلْتُ طَرِيقِي.. بِشُمُوحٍ ..
فَطَرِيقُ الْحَيَاةِ لَمْ يَكُنْ مُمَهَّدًا...
وَرِسَالَةُ الْحَيَاةِ لَمْ تَنْتَهَ بَعْدُ..

وحتى نهاية الطريق...
سأبقى شامخةً.

فالأشجار... عندما تموت..
تموت واقفة..

سادية الحب

يقول لها.. أحبك..
تقول له.. أحبك...
يُمارسُ عليها طقوسه المريضة..
يصفَعها.. يُعنفها.. يهددها..
ينتثني... عند رؤيتها تتألم...
وعندما يراها.. مكومة..
ككيس قمامة في زاوية الغرفة...

يشرب كأساً..
يدخن سيجاراً..
يتابع حلقات الدخان بنرجسية..
وهدوء ...

حائرة أمام مرآتها..
وهي ترمم آثار الجراح في وجهها..
وتحت عينيها..
تتساءل..

من أنا؟!
ماذا يحصل لي؟!
أهذا هو الحب؟!
لماذا أصمت أمام كل هذا العنف؟!

لماذا اتحمل كل هذا باسم الحب؟!
مريضة أنا مثله؟!
أستطيع بدء حياتي من جديد..

تعرف أن عليهما أن ترحل.. أن تعيد لنفسها احترامها..
كانت مُدلة..
لم تعيش حياة العنف والذُل..
قوية هي.. لكنها.. لا تقدر على اتخاذ قرار الرحيل..
تُهَدِّد.. لكنها لا ترحل..
وإن رحلت.. تعود..

يعرف نقاط ضعفها..
تخاف أن تواجه العالم وحيدة..
هكذا أقنعها..
زرع سموم أفكاره المريضة في عقلها..
تتساءل...
هل أنا ضعيفة؟!
هل أنا قبيحة؟!
هل أنا غبية?!

لا ليست كذلك.. لكن، هكذا أقنعها..
في المساء..
تفكر.. تقرر.. تصمم أن ترحل..

وفي الصباح..
يلقيان تحية الصباح..
يرتدي (بذله أنيقة).. يتعطر..

تطلي وجهها بالأصباغ..
ترتدي ملابسها الأنيقة..

يبتسمان للمرأة.. في رضى ..
يتقنون تمثيل الحب والسعادة...
يذهبان للعمل..
شخصيتان محبوبتان ..
يمثلان.. يكذبان...
شخصان مريضان..

وفي المساء..
تزال الأقنعة..
وتُعاد ممارسة طقوس العنف من جديد..
باسم الحب.

ثلاثية الرحيل..

إرحل.. ولا تعتذر..
ولا تهددني بالفراق والرحيل..
زرعتك في قلبي..
فأصبح قلبي بك..
قلباً عليلاً..
فرحيلك خير من بقائك..
بزادٍ قليل..

إرحل.. ولا تهدد بالرحيل..
فليس هناك بعدك شيءٌ مستحيل..
لن يموت الزهر..
ولن يطول غياب الربيع..
تغيب شمس نهار..
وتعود لتشرق بعد غياب طويل..

إرحل.. متى شئت ولا تعتذر
جدّ نفسك أولاً..
ثم عدّ..
فقد أكون ما زلت بانتظارك..
وقد أكون.. قد رحلت..
لن أكون بديلاً.. في قلب سقيم..
لا تراهن على حُبي.. وقتلي ببعذك..

قد خذلتني وأنت معي..
وقد تنصفتني.. ، وأنت بعيد..
فالقرب محرقة لحب سقيم..
أخيراً أقولها.. إرحل..
فقد مات حبك.. منذ سنين.

أبيض وأسود

نظرت بخوف..
الحجرة تحولت
إلى سجن كبير..
بلا أبواب أو نوافذ..
سجينة أفكارى وأحلامي..

سجينة الصمت..
الظلام والخوف يلفني..
بغلالة من حرير أسود..

تتراقص الأشباح على الجدران فرحاً..
تقترب وتبتعد..
أغلقت عيوني.. خوفاً..

صمتٌ.. ورائحة سلام..
مد يده مصافحاً..
مددت يدي..
سحبته بقوة..
بدون صوت.. صرخت..
أأصافح شبحاً..

ابتسم.. واقترب..
لا.. لست شبحاً..
أنا أفكارك.. البيضاء والسوداء..

أنا.. أنت.. سيدتي..
أريد أن أسألك.. سؤالاً..
عله يريح قلبك.
أجبت بهدوء.. لك الحق أن تسأل..
ولي الحق أن لا أجيب

الطيف

كم تكون قاسيةً صراعاتنا..
وحواراتنا مع أنفسنا..
وتعجز الكلمات..
عندما نحاوّر الغائبين... الحاضرين..

أكثر الحوارات.. تنتهي بدمعة..
بتهميدة.. وحروفٍ مبعثرة..
تقول.. وما الفائدة..؟
لقد تأخر الوقت..

أسندت رأسها المعتب..
على حافة السرير..
أغمضت عينها..
غرقت في صمت الحوارات..
هل تسمعي!!؟
هل تفهمني!!؟
أحدثك ودمع العين يحرق قلبي..
أعرف أنك لن تجيب..
وأني أهذي.. أتوهم..

بعد بكاء طويل..
سكنت نفسها.. واطمأنت..

شعرت بدفء كلماته..
تحتضنها للحظات..
شعرت بروحه تحوم في حجرتها..
حدقت في الظلام..
لم يكن موجوداً..
أغلقت عينيها..
واستسلمت لهواجسها..
همس صوتاً في داخلها..
يقول.. أسمعك..
أفهمك جيداً..
استعيني بالصبر..
لا تترددي بالبوح..
نحن بشر..
مطمئن لإيمانك وصبرك..
وتسليمك لأمر الله.. سيخفف عنك..

تساءلت...؟!
هل تسمعني حقاً؟! هل تشعر بي؟
ردد قلبها صدى كلماته..
عندما تكوني في قلبه.. سيسمعك..
ابتسمت.. ضحكت..
شعرت.. بسلام وسعادة وسكون..
تعرف انها تتخيل وجوده.. وسماع صدى كلماته..
تمتمت.. وهل حياتنا الا سراب؟
وأوهام.. وتخيلات؟.

كانت بحاجة لهذه الأوهام..
للكذب على نفسها..
وبأن كل شيء ..سيكون بخير.
شعرت بيد.. تمسح على رأسها
تهمس ..
ابقي بعزيمتك المعهودة..
فما بعد الضيق الا الفرح ..

حركت رأسها يمنة ويسرة..
لنتخلص من بقايا صور وعطر وذكريات..
وأحرف... وكلمات علقت بأفكارها..
ترميها بعيداً..
تهبت... أغمضت عينها..
همست.. يا رب..
ألقت برأسها على وسادتها..
وعلى دفء كلماته رددت..
ما لم تقله بالكلمات تشي به المواقف!!!!...
وما يبوح به الصمت أبلغ من الحروف!!!!...
ابتسمت...
وذهبت في سبات عميق..
حتى يحين موعد اللقاء..

صمت الروح

كم هو ممتع أن تسير وحيداً..
هرباً من صخب الحياة..
وضوضائها..

كم هو جميل أن تسير في ممراتها
وحيداً..
تعانق روحك وأحلامك..
تسير بين الغابات..
تخترق وحدتها...
أنت.. وأشعة الشمس..
تغرق في همس السكون..

أن تسير.. على شاطئ البحر وحيداً..
تسحرك موسيقى الأمواج..
ممزوجة، بتراويل النوارس وقت الغروب..

كم هو جميل.. أن تترك روحك..
تغوص في زرقة البحر..
الغاضب حيناً..
الوديع أحياناً..
تأخذك بعيداً..
تبحث عن ذاتك في أعماقه..

تحكي عشرات القصص والحكايات..
مشاعر السلام.. والهدوء..
تلتف حولك بصمت..
ترقب الأشرعة العائدة من بعيد..

كم هو جميل أن تغرق في أحلامك..
تتلاعب بها الأمواج..
تنثر عليها رذاذ مياه البحر بهدوء..
تنتعش روحك الحاملة.. المتعبة..
تدخل فقاعة ماء...
تحملها بعيداً...
تلاحقها نظراتك بصمت..
لا تقوى على ردها إليك..

تبتعد روحك.. صامتة بسلام..
لُتلقى بها.. هناك.. في مكان بعيد..
بدون شاهد قبر.. ولا كفن..

لو كان للصمت صوت..

لو كان للصمت صوتاً..
لكان صوتَ الفراغ والسكون..
صوت العقل..
ودقات القلب النابض بالحب والحياة..

الصمت.. حوارات العقل الساكن..
في هيئة صراخ وغضب..
صوت الحواس المقتولة..
والرغبات والأمانى والأحلام..
التي تولد ميتة...

الصمت.. هدير الروح..
وتغريد البلابل..
وبكاء طفل لامسَته أولَ نسمات الحياة..
تمهيدة ناي..
وبكاء لحن شعبي..
سحابة صمت صماء..
غاضبة..

الصمت.. حوار النفس للنفس..
عتاب الروح للروح..
تمهيدة عاشق..
ودمعة حرى..
سالت على وجه الأيام..

الحلم

حلّقي عالياً..
استمري في الطيران..
لا تكسري جناحك لتهبطي أرضاً..
لا تشكّي بقدراتك..

حلّقي بعيداً...
في أعالي الفضاء..
توحّدي مع الغيوم...
وأطراف النجوم..
لا تحني جناحك لترضي أحداً..
استمري بالتحليق..
عالياً..
وبعيداً..

هناك خلف السحاب..
بعيداً عن أعين البشر..
عالمٌ من الهدوء والسكون..
من الصفاء..

هناك عالمٌ من الحب والسلام..
حيث تحلّق أرواحٌ..
أتعبها الحزن والفرق..
تلتقي في شوق وحب..
هناك..
فوق أديم السماء.

ليلة على الشاطئ..

عند الغروب...
هَبَّ نَسِيمٌ لَطِيفٌ..
رذاذٌ... يعانق الروح بلطف وحنان..
موجات اقتربت بسكون..
بددت الزيد الأبيض..
ألقت بأعشاب البحر.. على الشاطئ..
تحلقت النوارس عائدة إلى أعشاشها..
بعيداً على الأشجار..
وفي الأفق البعيد لاح قارب..
يتجه نحو المرسى..

فُرِصُ الشَّمْسِ يَفْرُقُ فِي المِيَاهِ البَعِيدَةِ..
وَحَمْرَةٌ نَحَاسِيَةٌ تَكْسُو السَّمَاءَ..
نَسَمَاتُ رَطْبَةٍ تَلْفُ الشَّاطِئُ..
ضَمَمْتُ شَالِي بِقُوَّةٍ..
لأَحْفَظُ بَقَايَا دِفْءِ شَمْسٍ رَحَلَتْ بِصَمْتٍ..
أَطَالَعُ رَحِيلَ الشَّمْسِ..
وَعُودَةَ قَوَارِبِ الصِّيَادِينَ..
يُنْزِلُونَ أَشْرَعَتَهُمْ بِاقْتِرَابِهِمْ مِنَ الشَّاطِئِ..

سرحت.. في الغروب.. وُحِيلَ لِي كَأَنَّ
- جنيات البحر - أطلت برؤوسها..

في رقصة دائريه..
بعد أن اطمأنت لرحيل الشمس..

لوحة جميلة.. من صنع الخالق..
سماء حمراء.. نحاسية..
أسراب النوارس عائدة.. بأصواتها تودّع النهار..

بدون أن أشعر.. اختفت كل الكائنات..
وساد الهدوء..
خيم ظلام حزين..
وحدي والصمت.. نتحاور.. نتعانق..
ضوءٌ فضي ينعكس متراقصاً على الماء..
ألتفت خلفي...

كان القمر بديراً...
شعرت بالدفء من جديد..
اغمضت عيوني..
حرارة الشمس توقظني..
فقد بدأ يوم ... جديد..

مدارات.. حيرة وأمل

ويحدث أن نتوقف عن المسير..
كل شيء حولنا يصبح مملاً..
تمت الألوآن.. تتشقق أنية الزهور..
تموت الأزهار عطشى..
ضحيج.. وصمت.. لا معنى له..
كل شيء يثقل الروح.. والقلب ينبض ببطء..

تتية نظراتنا.. تراقب السفن القادمة من بعيد..
لا قيمة للأشياء من حولنا.. فقدت زرقه البحر ووعتها..
فقدت معناها الابتسامات..
وفقدت حروفها الكلمات..
شعور وحدة الروح قاتل..
ورتابة دقات القلب..
تذكر بدقات ساعة الحائط البلهاء القديمة..
تعلوها الغبار..
تتحرك وحدها الاقدام..
فقد اعتادت طريقها الخطوات ..

وفجأة..

يدق باب القلب من جديد..
تبتسم.. وتساءل.. أيمن للقلوب المتعبة أن تغير رتابة دقاتها؟!
أيمن أن يزهر الخريف..؟! وتبتل العروق من جديد؟!

وتعود للوجنتين حُمرة الحياة؟!
وتعلو الابتسامات الشفتين.. وشعاع فرح يضيء العينين؟!

أيمكن !! أن يُزهر الخريف.؟!
لعل.. فجراً قادمًا..
تشرق شمسُه...
ويدق القلب من جديد؟

القييد

نظرت لمرآتها.. المرأة لا تكذب..
ابتسامة حزينّة.. وبقايا دموع..
بأطراف اصابعها تحسست خطوط حفرت..
على جبينها.. والعينين ..
بأصبعها.. أغلقت شفثيها..
منعت صرخة حبيسة من الانعتاق..

همست.. مرآتي العزيز..
مرزمن.. ولم اطالعك..
نسيتُ ملامح وجهي ..
ولون عيوني.. وابتسامتي..
كيف ترينني يا مرآتي .؟

بحزن ردت.. زهرة ذابلة..
غاب عطرها.. بهتت الواثها..
تسلل اليأس الى روحها..
أضعت العمر بين.. خوف وحزن..
وندم وألم.. ودموع..
لم الحزن عزيزتي !؟
لا زالت ألوان الربيع تنتفض في العروق..
تزه على خديك.. وفي نبض قلبك ..
ابتسعي.. افتحي نوافذ القلب.. امتطي حلمك.. وهدهدي القلب..
استقبلي عصفورك القادم... مع النسيم..

لا أستطيع أن امنع عنك الحزن أو اجلب لك الفرح..
لا أستطيع مسح دموعك..
لكني سأحزن.. وابكي لأجلك..
واستمع لهمس حروفك..
واضمد جرحك..

تمهدت.. وقالت.. مرآتي العزيزة..
سأحزم حقائب حزني..
سأمضي في الطريق... بلا التفات أودجوع..
ها قد استفاقت أحلامي..
وفتحت نوافذ قلبي..
مشرّعة... تعبثُ بها الريح..
ها قد مددت يدي... عليها تمتلئ..
عطرا.... ووردا... وياسمين..

أغلقت حقيبة احزانها.. ابتسمت..
كسرت قيد ذاتها..
ومضت..
تغسل روحها المتعبة تحت المطر..
صاحت..
لن أكون بقايا أمراه..
سأعود للحياة من جديد..

الوعد

اختلط بياضُ شعرها بسواده..
وسواد الليل.. بنور القمر..
من كوةٍ في جدار..
استقرت خيوط فضية ..
في كفها المُجَعَّدُ...
ايقظت فيها مواجع الشوق والحنين..
نظرت في يديها..
واكملت نسج ثوب زفافها ..
بخيوط القمر المتساقطة.. بين يديها..
تزينه بلألئ دموعها المنسكبة.. بصمت..

هي..تعلم أنه لن يعود..
لكنها وعدته.. والوعدُ دَيِّنُ..
أن تنتظره حتى آخر العمر..
ها قد مضى العمر..
ومضت الأيام..
واختلط سواد الاحلام ببياضها..
ولم تزل تنسج..
ثوب زفافها..
في سواد الليل..
وتحت ضوء القمر..

الشراع

نشرت اشْرعتي..
ابحرت نحو البعيد..
هَمَسْتُ فِي أذِنِ الرِّيحِ.. ضُمِّي.. وَحَلَّقِي..
لِلجَزِيرَةِ الْمَسْحُورَةِ..
لِجَزِيرَةِ الْحُبِّ وَالسَّلَامِ..
ابحرتُ إِمْتَصَلْتُ حُلْمًا سُرِقَ مِنِّي..
وَصَهْوَةً جَوَادٍ يَسَابِقُ الرِّيحِ..
ابحثُ عن نورٍ حَلَّقَ فِي سَمَاءِ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ..

متحررةً من قيودي..
تسافري أشْرعتي كما أرادت لها الرِّيحِ..
تحملني الى جزيرتي المسحورة..
حيثُ قلبي المسروق..

حجبت أسراب النوارس نور الشمس ..
اختلط غنائها بهدير البحر..
عانقت أجنتها الأشرعة..
طارت بنا نحو البعيد..
مثلما يد ملاك.. نسمة رقيقة.. أحاطت روحي..
كحورية البحر.. متوجةً بأطواق الياسمين ..
على أجنحة النوارس.. حملتني الرِّيحِ..

حَلَقْتُ ..وتناثرت كلماتي في أعماق البحر..
وامتلأت كفي بالزنايق والورود..

تسابقني روجي.. تسابقني الأمانى والأحلام..
واستقرت عند بابِ لؤلؤة تَأَلَمْتُ فرحاً..
تزينت بالنورِ والایمان..
أطل وجهه.. وامتدت يدُ..
عانقت يدي بدفء وحنان..
اظللتنا النوارس..
وبصمت.. ذهبت .. تصلي في سلام..

قصص ما قبل النوم

كبرنا يا أُمي.. ولا زلت أبحث عنك..
في زوايا البيت..
لأحدثك، ماذا فعلت بنا الأيام..
لأعترف لك.. بأن قصص ما قبل النوم..
رسمت لنا صورا جميلة للحياة الخيالية..
حياة بلا ألم.. بلا شقاء.. بلا دموع..
صوراً لفارس يأتي على حصان أبيض..
يحمل الحُب والسعادة والنصر..
واطواق الزهر.. والياسمين بين يديه..

كبرنا.. ولم تكن ايامنا خيالية..
كقصة سندريلا..
ولم تكن نهايات..
قصص الحب.. جميلة ..

كبرنا.. ولم أقص على اطفالي..
قصص ما قبل النوم الخيالية..
فالقصاص.. التي حلمنا بها..
لم تكن حقيقية.. ولا واقعية..
فلا الحُب حُباً .. ولا الاحلام وردية..

ولم يُطل علينا ذلك المارد..
من مصباح علاء الدين.. عاقداً يديه ..
ليحقق لنا احلامنا الصغيرة..
ولا أمانيا الكبيرة..

كبرنا.. ولم تكوني معنا .. لتحميننا..
فقد صفتنا الحياة..
بأشخاصها.. وأحداثها.. وحكاياتها..

لنكتشف..
أن القِصص الحقيقية..الوحيدة..
التي نعيشها..
هي قصة..
علي بابا والأربعين حرامي..
وقصة..
ليلي والذئب البشرية..

كلنا امرأة واحدة

سيدتي..

لا تسخري من فقري وضعفي..

لا تستعبدني.. حاجتي..

لا تستقوي بمالك.. وقوتك..

فلست من قرر الاقدار..

ووزع الارزاق..

مثلك.. أنا أمراه..

كلنا نساء..

كل النساء.. سواء..

كل بني البشر سواء..

مهما تعددت الألوان والأشكال..

أنت أم.. وأنا أم..

أنت امرأة عاملة.. وأنا امرأة عاملة..

أنت محبوبة.. وأنا محبوبة..

تثقين بنفسك..

وأنا اثق بنفسي..

وتكسرني نظراتكم..

وحاجتي للعمل معكم..

أعيش هنا..
تعيشين هناك ..
تشرق علينا نفس الشمس..
ونشهد نفس الغروب..
نعيش تحت نفس السماء..
ونشرب من نفس الماء..
إلا أن ماءكم معقم..

مظهرك.. حياتك.. كلامك.. بيتك..
يختلف عني..
الناس تحكم علينا .. بما يظهر لها..
فقري ليس ذنبي..
ولا ينقص من إنسانيتي..

نحمل نفس الهموم..
ولنا نفس المعاناة..
نبكي لنفس الأسباب..
لنا نفس طعم الدموع والاحزان..
تسعدنا كلمة.. تشقينا كلمة..
تسعدنا لمسة.. تكسرنا نظرة..
تسعدنا وردة.. وتطرينا بسملة..

لكن الفارق سيدتي..
لباسك من حرير..
وأنا أنام على الحصير..

أمنيات طفولتنا

كم تمنينا .. أن نكبر..
نطير كفراشات الحقول..
نحلق حول العالم بطائراتنا.. الورقية..
نحقق احلاما .. رسمناها على ورق..
محونا.... بعض اخطائنا..
بماء ودق.. بللنا به اصابعنا..
فقدنا ممحاتنا.. فقد كنا أبرياء..

كم حلمنا .. ورقصنا.. وغنينا..
وانتزعنا.. ضحكاتنا..
من برائن الجوع وفقرا الأيام..
وقسوة الشتاء..
يجمعنا رغيف خبز.. وكوب ماء..
وحب كبير.. في بيت صغير..

وفي المساء..
يخيفنا غناء المطر على الزجاج..
نلتصق ببعضنا.. بحثنا عن دفاء.. وأمان..
تدفئنا أنفاسنا.. وهممة ضحكاتنا..
في أيام برد.. وزمهير..

كبرنا،
ووهم الحرية.. يقتل احلامنا..
جرفتنا الحياة... في بحورها..
اغرقتنا.. بين امواجها..
علمتنا الغوص.. في الأعماق..
سحبتنا امواجه... عكس التيار..
اغرقتنا.. قبل ان نعاود الصعود..
لنتنفس الهواء .. ونمسح دموعنا بالماء..

غدرونا.. غدرتنا الأيام..
وغدرونا أنفسنا..
صدّقنا.. ابتسمنا.. توهمنا..
رقصنا.. رقصة النار في فصل الصيف..
ودفئنا.. ثلج الشتاء..
وعدنا.. سجناء..
لكن.. أوفياء..
نقتات.. ذكريات الماضي..
وبراءة طفولتنا واحلامنا..
ورسوماتنا.. التي ملئناها بالماء..
لنمحو.. أخطاء طفولتنا..
في رسم أمنياتنا..

نعشق احتضان الماضي..
نحتفي بأحضان أمهاتنا..

والجري في الحقول.. خلف الفراشات..
نلقي بأنفسنا.. على العشب..
نغمض أعيننا.. من وهج الشمس..
نتخيل أنفسنا ملائكة.. نطير... ونطير... ونطير..
نسبح في الفضاء... بحرية.. بلا قيود..
أصوات .. ضحكاتنا تملأ الفضاء..

ليتنا يا أمي... بقينا أطفالاً.. أبرياء..
أصدقاء.. أوفياء..
ليت أكبر أمنياتنا ...
ما زال تسلق الأشجار..
وقطف الأزهار...
وانتظار الصبح والمساء..

مبعثرة انا

مبعثرة أنا..
كأوراق الخريف في طرقات الزمن..
أوراق شوق تناثرت على مكثبي..
مبعثرة أفكارني وأمالي وأحلامي..
بين عقلي وقلبي..

في ذاكرة اللاوعي..
ابحث عن شتات نفسي...
بين كلمات كتبتهما ذات يوم..
وضيعتهما..
ومشاعر بثتها.. بين أوراق وردة..
جفت بين دفتي كتاب..

بحاجة لكوب قهوة..
يغرق فيه طيفك..
وصوت نايّ يبوح..
يردد صدي أنفاسك..
بشوق وحنين..

هناك من مكان بعيد..
شُعاع نور يتراقص..
بين ظلال قطرات المطر..

صورة قديمة..
رائحة أمطار.. وعطر عبثت بذكرياتى..
وساعة صمت..
تعيدنى..
وتعيد الىّ روحى..

عندما يموت الحب..

تقام مراسم الدفن..
ومراسم التجاهل والوداع...
بصمت.. وسكون..

تتوه النظرات...
خوفاً من لقاء العيون..
ترحل الأرواح.. محترقة.. حزينه..
دموع.. تسيل
مختنقة..
تأبي أن تغادر المحاجر..

تتجمد الدماء..
تفور.. وتغلي كبراكين قهروخذلان..
ترتبك الحروف والكلمات..

كل شيء يصبح بارداً..
أبيضاً كلون الموت..
بلا أحساس..
بلا معنى..
ولا ألوان..

برحيل الحب..

يموت كل شيء..
تموت الزهور.. في الربيع..
وتصفّر الأوراق والابتسامات..
وترحل الأحلام والضحكات..

شيء من كياننا ينتزع بقوة..
يخرج معه جزء من ارواحنا..
شيء يرحل... ولا يعود..

الحياة

غريبه هي الحياة..
نطمئن لها.. وتطيب لنا أسرارها..
فتقلب الاقدار..حياتنا رأساً على عقب..
نظن.. اننا فهمناها..
وتعلمنا تجاربها.. أننا لا زلنا نتعلم الخطو فيها..
نعتقد اننا ملكنا كل شيء..
فندرك اننا لم نمتلك.. سوى الوهم والسراب..
نفكر اننا انتصرنا.. لندرك اننا هُزمتنا..

نعاتبها لم قست علينا..؟
فتجيبنا بهمس..
لكني.. حنوت عليكم وأنتم لا تعلمون..
وعندما تضحك لنا..
تكون قد ضحكت علينا..
نتعلم دروساً.. وعبر..
ولا نتعظ..

اقدارنا.. أعمارنا.. تمضي..
نبيكى.. نحترق..
نضحك.. نصمت..
نحزن.. نتألم..
تستمر.. باللهو معنا.. ونحن سارحون..

وما بين يوم وآخر..
نغادرها.. وقد مررنا بكل ما كتب لنا فيها..

واخيراً.. فهمنا الدرس..
وفهمنا الحياة..
كالعادة.. متأخرين

انتظار

وتمضي سنين العمر..
في الانتظار..
ننتظرُ غائباً.. لن يعود..
جنيناً.. لن يولد..
هديةً لم تُرسل..
رسالةً لم تكتب..
كلمات لم تقال..
كلمة حب.. أو شكر.. أو تشجيع..
تأخر الوقت.. على قولها..
وسماعها يفتح جراحاً.. نامت على ألم..
ودموعاً.. جفت يناييعها..
ننتظر.. مريضاً.. لم يكتب له الشفاء..
خبيراً لن نسمعه..
حلماً لن يتحقق..
وعداً لم ينفذ..
ولكن الشيء الأكيد..
أننا في حالة انتظار دائم..
في مكان ما...
زمان ما...
لشيء ما...
ترى؟؟
هل هذا هو الأمل؟
أم
الاستسلام؟؟؟

عندما تغيب الشمس

عندما تغيب الشمس..
تغرق المدن في الظلام.. تصبح بلا ألوان..
بيوت بلا سقوف.. بلا نوافذ.. بلا جدران..
ترتجف أضواؤها الهزيلة.. تتمايل خيالات واشباح ...

يتراكم المارة.. يختفون.. يهربون..
رسوم وأشكال ترسم على الجدران..
خلف أبوابها.. قصصاً.. وحكايا..

امرأة، تحمل طفلاً..
تُطعم أحرماً وسكر..
وأخريبيكي، يسير.. متعلقاً بثوبها..

في الأزقة.. تموء القطط والجرذان..
رجل يفتش الأرض.. يلعب فاراً..
آخر.. ينام على الرصيف.. كأنه سكران..

بحارٌ... خالية من السفن والحيتان..
يصطادون.. العناكب والفئران..
ينام سكانها بلا طعام..
ينامون في الطرقات.. في كل مكان..
يضحكون.. يرقصون..

يجلسون..
ينفتون دخان سجائرهم..
يلاحقون دخانها
لينسوا الالم.. وينسوا.. النسيان..
إنها مدن الفقر..
والجهل.. والحرمان..

زمن غريب

انه زمن الأحلام..
ورايات الاستسلام..
زمن يُدعى زمن الحُب.. والسلام..
زمن زفاف المتناقضات..
تبتسم فيه الذئاب.. للذئاب..
تنام الطيور مع الحيتان..
ترقص الحمام.. في حظائر الثيران..
تصفق العصافير.. للصقور والغربان..
تحترق الفراشات في لهيب النيران..
ترقص العقارب والثعابين..
تتسلق الحيطان..

يهتز سكون الليل..
رايات بيضاء..
زجاجات عطر وماء...
دموع تسيل في الخفاء..
ضحكات تهز الأرجاء..
بكاء طفل يمزق الأحشاء..
وابتسامات تتلوها صفعات ودمعات..
فواتير ماء وكهرباء..
حفيف أشجار..
خطوات تتهاوى في الطرقات..
أصوات سيارات..
رائحة دخان.. وعطر.. تلوث الأجواء..

شخير رجل مُسنّ..
يتوسد ذراعه في العراء..

صراصير الليل.. تراقص الجنادب رقصه المساء..
قط يموء . يبحث عن فأر ..
نافذة تفتح.. باب يُصفق..
ستار يرفع.. حجرة تضاء..
رجل مُتعب ..ينطق همسا..
يُحمل خبزاً.. كتاباً..ومصحف..
وجريدة عليها آثار زيت وزعتر..
غُبار الطريق على قدميه..
صمت.. وسكون..
تنثاءب.. عقارب الساعة..
ليل.. وظلام..

صمت.. وسلام..
احلام تطير ..
تُحلق تائهة في الفضاء..
مُدن تستيقظ.. وأخرى تنا..
أصوات المآذن.. تودع الظلام..
وقع اقدام..
خريبر ماء..
أكف تُرفع..
وضوء..
وصلاة..
ودعاء..

هكذا.. تكتبنا الأيام

لا أذكر كيف..

ولا متى التقينا..

ولا لماذا تعلق قلبانا ..

بقصص.. وحكايات..

لِمَ تعلقت برسّمك؟!.. ومناجاتك...؟!؟

ولا لِمَ أَصَبَحْتَ أُسِيرَ أفكارِي...؟!؟

تربطنا أحرف وكلمات..

نرسم طريقاً..

دون بدايات.. ولا نهايات..

تضحكننا.. أحاديثنا..

وتبكيّنا.. خيالات..

تجود علينا الحياة...

بآمال.. وامنيات..

وبضع ضحكات نطلقها..

هنا وهناك ..

نرسم... نلون... نارا.. ونوراً... وقمراً.. وزهرات... ..

تتشابك ايادينا... تحت المطر..

تظللنا احلامنا.. وبضع همسات..

أنا وأنت..
مجرد حكاية من الحكايات..
طيف... وخيال... وذكريات..
فغداً.. يطوينا زماننا...
وتكتبنا الأيام...
أجمل ذكريات ...

احزان شتائيةً

من خلف الزجاج..
الميلل بقطرات المطر..
نظرت للمدينة الغارقة في النوم.. والظلام..
الا، من بعض.. أضواء تراقص من بعيد..

تساءلتُ .؟

قد تكون خلف تلك الأضواء..
امراة...منسية... تبكي في صمت..
زوجة...نسيها زوجها..
حبيبة... غاب عنها حبيبها..
أم.. تعاني وتدعو في جوف الليل ..
فتاة.. تُقلب.. كُتُبها.. أو.. رسائل عشقها..
إنسان.. يتألم في الظلمة بصمت...؟

ابتسمتُ..وقالت..

ها أنا امرأة..منسية..
تعشق الصمت.. تجيد الاختباء..
خلف ابتسامة.. واحرف وكلمات..
تخفي خلفها.. حزن سنين..
نسيت نفسي..
نسيني الآخرون...؟
ربما كان النسيان اختياري..؟
ربما.. وألف ربما..!!!

تراءى لها طيفٌ.. وظل ابتسامة..
وهمسٌ حزينٌ.. سلوتكٍ رغماً عني..
وقد أعناني الرحيل..
هو قَدَرٌ..
وها أنا في محطة انتظاري.. حزين..

ما وراء الصمت

بعيداً عن سطحية الفكر..
نتوقف.. ما وراء الصمت..

هناك..
الكثير من الأسرار.. والحكايات..
مشاعراً لا يُعترف بها..
حقائق مختبئة..
قصص اللاشعور المدفونة..
انكسارات داخلية..
هزائم يرسم الانتصار..
رسائل وأحاديث.. بدون أحرف وكلمات..

هناك..
تولد حقيقة.. وتموت حقيقة..
ننتقل من حالة.. إلى حالة..
مؤامرة من ذاتي ضد ذاتي..
في الروح تقارب وابتعاد..
اغتراب.. عن الذات والفكر والروح..
غربة عن الزمان.. والمكان

الصمت..
حالة من القوة.. حالة تفكّر.. وحكمة..

اعتزاز وكبرياء.. هدوء وذكاء..
وقد يكون.. الصمت.. خنجراً في خاصرة الحياة..
سيفاً على اعناق العباد..
وحبلاً يلتف على عنق الحرية..
وقد يكون.. سجناً.. وقبراً.. وظلماً.. وموتاً.. وذلاً.. وفساداً.. وفقراً..
ودماراً..
ومرضاً.. وضعفاً يعجزك عن محاولة النجاة..

سفينة نوح

هاجت الذكرى..

وتلوَّى في القلب الحنين..

تفرقت الروح..

في الجسد السجين..

غريبة نفسي عن نفسي..

أعللها..

أكذب عليها.. أُمتمِّها..

تَصَمْتُ.. تنكسرُ.. تعود.. لتصحوا من جديد..

أكذب عليك يا نفسي..

أقول.. كل شيء بخير..

لا تصدقيني.. فلا شيء بخير..

اغفري لي.. كذبي وتساؤلاتي..

فروحي.. وقلبي.. دموعي.. وافكاري..

مشتتة.. لا تلتقي..

في هذا الجسد المعتب..

من الجري.. والهروب من الأيام..

تأهون نَحْنُ..

في صحراء الحياة..

يضللنا السراب.. ووهج الشمس..
ضللنا.. بعد أن اهتدينا..
فلم نعد نعرف الطريق..

تأهون..
بين متاهات الماضي والحاضر.. والذكريات..
وسفينة نوح..
لم تعد تقوى على حملنا..
لتستوي بنا على الجودي..

لن نعود

تجمعنا كلمات.. وتفرقنا كلمات..
مشاعر وحكايات..
ابتهامات.. وصمت.. ونظرات..
تتلاعب بنا.. مشاعرنا..
طقوس الحزن.. نجيدها..
نتغنى بالشوق والحنين..
نقسم ألا نعود..
ثم نعود..

سُحب عابرة نحن في حياة بعضنا..
سُحب خفيفة.. رذاذ.. وهدوء.. وسلام..
سحب ممطرة.. غيوم.. وأمطار.. وطين..
سحب تمر على ديار ليلى..
تنثر العطر على قبر حزين..

مؤلمة جروح الروح ..
وهل نحن إلا من ماء وطن..
الحزن لن يعيد الحب..
ولن يعيد الراحلين..

في ساعة.. ما..
نقف لحظة سلام ووداع..

نودع اشجاننا..
ندفن اشواقنا..
نُسكت دقات قلوبنا..
ونعزف لحن.. الرجوع الأخير..
ونقسم أن نتوب..
ولن نعود..
عندها فقط..
لن نعود..



الفصل الثاني: هو.. وهي..

هناك تفاصيل في العلاقات بين المحبين..

رغم تفاهتها..

تتسبب في كسر قلوبنا وخواطرننا فلا نعود قادرين على الغفران.

"إكرام العش"

إليك.. سيدة البحار والأسفار

وتسألني..
أيا سيدة البحار..
ألم تتعبك.. الأسفار...؟!
تركتِ وطناً.. وَحَلَّتِ
من أهلها الديار..
كلما ضجَّ بي الحنين
وكلما زمن تولى.. واستدار
هدهدتُ قلبي...
وألهيته.. بالأمل.. وكتابة الأشعار..
فالفكر مشغول!
والقلب.. تأخذه.. وساوس وأفكار..
هكذا هي حياتنا...!
بنار الشوق.. تكتبنا الأقدار..

وتسألني..
ألم تتعبكِ الاسفار..؟؟
بلى.. يا صديقي...
أتعبتني الموانئ...
اتعبني التنقل والترحال...
تحط بنا أقدامنا..
حيث أقدارنا تشاء...
لكن الوطن.. يا سائلي..

حيث تحلو السماء.. والاشجار..
ألم تعلم.. بأن النوارس..
والطيور... والاحلام..
دائمة التنقل.. والترحال...؟!
لكنها مشيئة الله..!
ولكل موجة لجت
تنام في قرار..

حروف الورد (لهجة عامية)

قال:

كلماتك... اغنية تعزف ع لحن أحلامنا النايمة..
دافنين احزاننا وهواجسنا تحت الوسائد
ما بعيننا الناس تعرف مين جرحنا
ويوم صرنا نكتب ابيات وقصايد
بان وجه الحزن فينا.. وانفضحنا .
صمت الروح جرح دامي..
كلماتك ومعانيك...
ترى... الحياة تناغش..

قالت: ما بكتب أبيات وقصائد..
ولحني احساسي..
وحرفي للجروح.. هي أعالج
جراحنا.. دفناها..
عشنا سنين..
والقلب حزين.. والعقل سارح..
بكفيينا حزن وجراح..
لازم نفهم الحياة.. ونصالح..
تعبت قلوبنا..
هذا حكم مشاعرنا
والعقل علمها حارس

بين العقل والقلب

التقيا في طريق العمر.. على رصيف محطة ما.. وفي الوقت الضائع من الحياة..

تجاوزا.. تجاوزت ارواحهما.. ضحكا، همست أحرفهما بصمت..
ففي حوارات العقل صراع لا يقبله القلب.
وفي حوارات القلب منطوق لا يستوعبه العقل..
وكان غروب الشمس شاهداً...

سألها: هل أنت شاعرة؟
قالت: اتذوق الشعر، لكنني لا انظمه..
أنت من يجيد نظم الكلام وضبط القوافي..
قال: لكن اشعاري انظمها من وحي روحك المفعمة بالأمل والتفاؤل..
ووحي.. وحي التي تجاوزك بصمت..

سألته: هل أنت صديقي؟!
قال: أكثر من صديقة أنت.. أحاورك وارغب أن أقول لك كلمة..
لا أجرؤ على بوح حروفها الأربعة...
صممتُ... وابتسامات.. ونظرات نحو الغروب..

هي: اشكرك وأقدر مشاعرك.. لكن،..
دع ارواحنا المتألفتان تتجاوزان..
ودع أحاديثنا العابرة مرحة.. تعيش في سلام..

هو: أحب تألفنا الروحي والفكري لكنني...

لكنني...
تجرأ وقال.. حروفه الأربعة..
قال: أحبك..فانت حبيبي..
صمت وسكون.. دقات قلبها تكاد تُسمع..

هي: تماسكت وقالت.. تعجز الكلمات عن البوح.. وكم خانتنا الاحرف
والكلمات..

تعلم أن قلبي أغلقته.. ورميت مفتاحه في بحار التيه منذ سنين ...
شعرت بتلاحق أنفاسه تهرب مسرعة.. ولكنه يحاول ان يعيدها الى
صدره ويهدد بها قلبه..
في انتظار استسلامها والاعتراف بحبه..

هو: أحب روحك.. رغم أنك قد أغلقت قلبك ورميت بمفاتيحه..
لكننا بشر.. ولنا مشاعر وقلوب تدق بدون إذن منا.. ومن حقك أن
تسعدني.. تفرحي.. وتعيشي أيامك.. فلا تقسي على نفسك.. دعيني اهديك
مفتاحاً جديدا لقلبك.. مطوقا بقلبي وحيي..

هي: اعذرنى.. يسعدني حبك ولا أنكر عليك مشاعرك.. لكنني سعيدة
مع نفسي وقراري.. ابحث عن صديق..
وليس حبيب.. صديق حقيقي اعتمد عليه معنوياً.. يستمع لي..
نتحاور... ولا يكون هناك أي توقعات من وراء حواراتنا.. وتنتهي بابتسامه
بمجرد ان نفترق..

هو: لكنك حبيبي التي اطمع ان ارها سعيدة.. فأنت الأفضل.. افتحي
نوافذ قلبك للحياة.. فالقلب يسعد كما الروح تسعد... فلا تحرميه
السعادة والحب ..

صممت.. ودقات القلب كطبول تفرع.. فلم يعد بالإمكان اسكاتها..

هو: لا تتردد في البوح.. فما زال قلبك أخضرا.. فلا تقسي عليه..
أروي كأس عطشك.. يكفيك مكابرة وصبراً.. أملاي روحك وقلبك بالحب..

صمت خارجي.. والقلب بركان- ونظرات حائرة

هي: دعني استوعب ماذا يحصل هنا..
هو: بحنان قال وفي قلبه رغبة بالانتصار.. هل اثرت فيك
كلماتي...؟؟؟

هي: بقدر رغبتني أن أقول لا.. ولا أريد أن اعترف انها اثرت... إلا أنني
اعرف أن روحي بحاجة لصديق لا يخون..
وليس لحبيب.. فالحب عندي حب الروح.. والفكر.. والاحاسيس
الراقية.. متسامية عن احتياجات الجسد..

هو حزينا: ليكن ذلك.. فلك ما تريد.. احبك واحترمك.. ولا أريد ان
افرض عليك ما لا ترغبين..
ولكن، لكنك حبيبتي أنت...! يمكنك أن ترفضني حبي... فلن أغير
موقفي.. ولكن ارجو ان تقبله

هي: تصرخ في داخلها.. ما الذي تفعله بمشاعري وقلبي؟ ارفض
الشعور بالضعف.. جزء من داخلي يريد أن يعيش ذلك الوهم.. ويريد ان
يكسر ذلك السور الذي أحطت به نفسي وقلبي...

سألها: هل انت في صراع؟؟
قالت: نعم... صراع بين عقلي الراض.. وقلبي الضعيف.. لكن
مقاومتي لرفض هذا الحب اقوى من الاعتراف به.. ليس لأنني لا اعرف
الحب.. ولكن لأنني لا أريد أن أحب.. فعلاقات الحب تموت وتنتهي..
وعلاقات الأصدقاء تبقي وتدوم إلى آخر الزمن..

هو: هل تؤمنين بوجود صداقة بين الرجل والمرأة...!!!!
هي: ضحكت وقالت: كذبه أخرى.. نقنع أنفسنا بها.. فالشيطان دائما موجود.. ليقلب لنا الأشياء الجميلة ويحولها الى صراعات.. لكني صداقة مع نفسي.. في هذه اللحظات.. لا أستطيع أن أعبر لك عن شيء.. لا أنكر عليك مشاعرك.. ولكنه حكم عقلي..

هو: لن افرض عليك موقف او مشاعر لا ترغبين البوح بها.. أحترم مشاعرك.. سأكون كما تريد.. ولكن لا تعيشي طويلا في ذلك الصراع.. اختاري.. فذلك قلبي.. ودمي.. الذي تحاورين..
هي: أفدرلك صدق مشاعرك واشكرلك تفهمك.. دع الأمور تمشي بلا توقعات.. فربما ذات يوم...

صمت.. وخشوع قلوب في محراب النقاء والطهر..
يطالعان الغروب في سكون..
لا هو يريد الرحيل..
ولا هي تعترف أنها تحبه..

حب في مهب الريح...

قال: أحبك

قالت: نسيت نفسي.. وأغلقت أبواب قلبي..

أشكرك.. لا لأريد أن أحبك..

قال: لماذا؟

قالت: وهل يختار الانسان العبودية بإرادته..؟

قال: لكن الحب ليس عبودية سيدتي..

قالت: بلى هو.. كذلك..

طائر أنا.. أطلقت جناحي... منذ سنين للريح..

أحلق في سماء حريتي..

أطارد أحلامي..

تحط بي أجنحتي.. على قمم الجبال وأعالي الشجر.

أعيش.. بدون قيود..

ولا قفص.. يحزنني ..

أكره القيود.. ولو كانت من ذهب..

وأكره القفص.. ولو تدثر بالحريز..

قال:

أيا عصفورتي.. تمهلي..

أيعقل أن يكون حُبي لك في مهب الريح؟

أيعقل أن أطاردك بين قمم الجبال؟

وأن تحملي حبي فوق جناحيك وبين الغيوم...؟

في القلب أنت..

لكنى أخشى عليك..إذا ما ابتعدت كثيراً أن يضيع حبي..
أريد أن أغلق عليك أبواب قلبي..
أضم حبك بين ثناياها..
أناني أنا... يا عصفورتي..
أريد حبك.. أن يكون لي وحدي..
ولا أدري.. كيف أو متى.. وهل سنلتقي?!

وتسألني..

وتسألني..

ما الذي يُبكيك...؟؟

لا أدري يا صديقي..

ما الذي يبكيني ..

ولا سبب الدموع في عيوني..

هل هو..

من فقد عزيز !!

أو من ذر الرماد في العيون...؟؟

أم من سطوة الحياة علينا ..

أو من ضعف أنفسنا.. أو ظلم السنين!!

لا أدري يا صديقي..

ما الذي يبكيني..

هل هو ماضٍ أو حاضرٍ.. يؤذيني؟؟

أو مستقبل.. يمني..؟؟

ملامح الأيام ضاعت..

ولا شيء في الحياة.. عاد يغريني ..

لا أدري يا صديقي...

سبب الدموع في عيوني..

هل هو من نزع روعي..

وتناثرها في شرايبي؟!

أو اختناق انفاسي..
بين الضلوع يضني...؟!
أو موت أحرفي وكلماتي..
وبين السطور تفنيي..

لست أدري.. تائه أنا..
حزينة أنا..
متعبة أنا ..
متعبة يا صديقي..
لم أتوقف عن الركض يوماً...
لم أتوقف عن البحث. يوماً...
لكن.. قدماي.. توقفنا عن الحركة..
والأمر..
لم يعد يستحق.. البحث عنه..

قال.. وقالت

قال..

كالوردة أنت..

وما أجمل الورد في قلب الحبيب..

أكرة الورد..

لا تستغربي سيدتي..

لا أحد يكره الورد..

فالورد ربيع الحب..

وهمس العاشقين..

وأنت في قلبي وردة..

أحبك سيدتي..

وأنا أناني في حبي..

ولا أعرف إلا أن أقطف وردتي..

وأغلق عليها.. بين الضلوع ..

قالت..

لن أتخل عن حصوني ولا أسواري..

أغلق باب قلبي..

أدرت وجهي بعيداً...

أنظر الطيور في السماء

وكلما خذلتني الحياة..

زادت حصوني..

وزاد ارتفاع اسواري..

اعترف..
أنني جبانة في الحب..
جبانة أن البوح بمشاعري واسراري..
أخاف أن أقول أحبك..
فأغرق في الحزن من جديد..

هل سيلتقيان...!؟

بهدوءٍ وثباتٍ يسير..

واضعاً يديه في جيب بنطاله ..

تتدلى حقيبتهُ أوراقه من كتفه..

لمحها.. تقف بعيدا..

تسارعت نبضات قلبه..

بطرف عينيه أوماً لها.. وابتسم..

أكمل طريقه.. مستغرقاً في تساؤلاته.. كيف سيلتقيان...!؟!

نظرت إليه.. وابتسمت..

تكلمت لغة العيون.. بدون كلام..

أكملت حديثها..

دقات قلبها.. تكاد تخرج من صدرها.. تفضح سرها...

أكملت طريقها... تفكر متى سيلتقيان...!؟!

عاد لبيته..

أخرج أوراقاً.. وصوراً قديمة..

نظر إليها.. كتب كلماتٍ.. وضعها في مغلف..

كتب عليه: إليها..

وضعه في حقيبة.. ثم غادر في صمت..

عادت لغرفتها.. أخرجت أوراقها..

كُتبت كلمات.. ووضعتها في مغلف مُعطَّر..
وكتب عليه: إليه..
حياته بين أوراقها.. وخرجت..
هكذا يفعلان كلما التقت عيناهما من بعيد..
تروي.. فصول رواية عشقٍ.. وشوقٍ.. وحنينٍ..

قصةُ أقدار.. ترى...
هل سيلتقيان!؟

امراة بلا قلب

قال: أنت امراة بلا قلب..
ابتسمت.. ضحكت.. قهقهت..
قالت: أعد على مسمعي.. كلماتك..
لا.. لا.. دعني أعيدها عليك..بنفسي..
أنا الآن... امراة بلا قلب !!!!...أنا المخطئة الان!!

أ.. أنا الان بلا قلب!!...
لقد أن لي.. ان ارحل..بعد سنين من الموت حية!!.. في وهم حبك ..
أين كان قلبك يا صاحب القلب الميت..
خلال سنوات حُبي لك.. سرقت فيها سنين عمري!!
أين كان قلبك..؟ وساعات الوحدة والعذاب تمهشني بهدوء..؟!
وانا ابتسم لك!!.. عندما كنت تقتلني بصمتك وبرودك. !؟
وأنت تبسّم ابتسامة المنتصر في كل مرة ترى فيها دموعي لأجلك؟!

أين كان قلبك.. وأنت تطعن قلبي وقد كان مُلكاً لك؟!
أين كنت.. وأنا أموت وأحترق كل يوم من قسوة كلماتك وجفافها..؟!
وأنت تنظر ببرود.. وتقول:.. -أنت عاطفية زيادة!..-
أين كان قلبك.. وأنا أنتظر أن تعود.. وتعتذر.. وتسكن قلبًا أحبك
بصدق...؟!

أين كان قلبك.. في كل مرة أمد فيها يدي إليك.. لتنتشلي من العي..
لكنها كانت تعود وحدها خائبة حزينة..!؟

صمتت لحظات..

استجمعت بقايا كرامة.. ومشاعر مازالت تقاوم الموت..

ألقت نظرة أخيرة.. خلفها.. استدارت وقالت :

لن تؤثر في كلماتك بعد اليوم.. لقد تأخرت كثيراً..

لقد شُفيت من حبك أخيراً..

مسحت دمعها.. ابتسمت..

حملت أحلامها وحقيبتها.. ورحلت..

صُدفة

جمعتهما صدفة..
وفرقتهما كلمة حب.. قالها..
أحبها.. أحب امتلاكها..
أحب أن تكون له وحدة..
يعرف أنها مختلفة..
لكنها، أغلقت أبواب قلبها..
ورفعت أسوار قلاعها..
ليصعب الوصول إليها..
فالحب لدهما..
روح حرة.. تحلق في الفضاء..

قال: سيدتي دعيني اروي لك..
قصة حُبي ويُتم قلبي..
قلبي.. لا شواطئ له يرسو إليها..
ولا قوارب نجاة.. لأنجو من عينيك..

لا تخافي سيدتي..
أشعر بخوفك.. وبعُدك..
عن قصص الحب.. والغرام..
لكني يا سيدتي..
أحبك.. بكل احترام..

دعيني.. أحبك بطريقي..
أقيم لك معبداً في قلبي..
أحبك فيه صباح..مساء..
لا ترفضني حبي.. ولا تتردي..
فإني أخاف.. على قلبي..
فإياك.. إياك.. أن ترفضني..

جذور الحب...

سلام على العاشقين.. في الخفاء..
يخفون مشاعرهم..
تفصحهم نظراتهم..
ودقات قلوبهم..
وحمرة الخدين..

كشجرات متباعدة تعيش..
لنتعانق جذورهم
بصمت..
في مكان بعيد..

الحب لغة غريبة..
غير منطوقة..
ولا مسموعة..
رسائل.. تبعث للقمر..
لا يشعر بها..
ولا يفهمها ..
إلا من يعيش نارا..

لغة صامتة..
تلمع في العيون..
وتزهر في الوجه
وتضيئ دقاتها القلوب...



الفصل الثالث: عاشقة القهوة

القهوة لا تشرب على عجل
القهوة أخت الوقت تُحتسى على مهل
القهوة صوت المذاق، صوت الرائحة
القهوة تأمل وتغلغل في النفس وفي الذكريات.

"محمود درويش"

في حضرة القهوة

أعدت فنجان قهوتها..
ومن خلف زجاج النافذة.. كانت نسيمات الصباح تُداعب أوراق
الخريف الذهبية.
ترمي بها بعيدا، لتجري وتتطاير هنا وهناك..
ومع أول رشفة قهوة، وتلتها بأخرى ...
أغمضت عينها، شعرت بالدفء يسري في عروقها..
ففي حضور القهوة..تستيقظ الأحلام الجميلة..
وتسرح العيون المغمضة نحو البعيد.. وتغلق درات العقل..
ليتحدث القلب في حوارات راقية.. وأحاديث الروح والأمانى..
ورغم مرارة القهوة.. الا انها شعرت بحلاوتها..
فالقهوة.. لا تحب أن تحتسى بوحدة..
تعشق الخيال .. تحب أنيساً للروح.. وبوحا جميلا للكلام..
ابتسمت..
ضمت فنجان قهوتها بقوة.. فتحت نوافذ قلبها لتسمع دقاته..
شعرت بهمس كلماته في قهوتها.. فاحتسته على مهل..
تركت للقلب الحوار.. وبوحا من بعيد..
يا زهرتي الجميلة.. التقيتك في طريق العمر..
وفي محطة من محطات الرحلة صعدا..
زهرة في غير لقاء ولا ميعاد التقينا ..
فتحت نوافذ الروح على الحياة..فحلقت بعيدا..
وبعطرك هبت نسائم منعشة على القلب..
فأعادت له الحياة فانتنفض..

تسامرنا.. ضحكنا.. رمينا بأثقال الحياة..
عدنا لأيام نسيناها.. كم التقينا وافترقنا..
صَمَمْتَنَا.. وباح صَمَمْتَنَا..

ابتسمت... اغمضت عينها من جديد..
ولا زال صدي حروفه في خيالها..
يردد وهو يرسله مع الغيوم..
ما دمت في قلبي فأنا معك.. واسمعك..

قارئة الفنجان

أنا وفنجان قهوتي.. حكاية عشق أبدية..
تسرقنا الحروف.. تأسرنا الكلمات..
حكايات وأسرار..
مع كل رشفة ...
نهميم في الآفاق..
أحاوره، يحاورني..
أبتسم لهمس معانيه..
يغرقني بكلمات عشق..
ويدق قلبي على عزف حروفه..

يقول: أميرة متوجة.. أنتِ
ألحان وأناشيد.. في موكبك
زهرة تتوسطين مواكب الزهر
وأكاليل الورد
طيور تغرد .. فراشات تحلق
لك هالة من نور.. يهتدي بها الضال
تحرق من نارها.. الطامع..
امرأة..
تختزل تاريخ..
النساء.. قوة وأدباً..

وها أنا أراه..
يتراءى لي خياله..
في فنجان قهوتي.. غارقا
في أحلامه..
ابتسمتُ... وأكملت
الغرق في فنجان قهوتي..
وفي همس الحروف..

نشيج فنجان

كعاداتي،
أحتضن.. فنجان قهوتي
أرتشف.. همس حروفه.. على مهل
أحدثه.. أعاتبه.. أبعثه أشجاني
أعاب طيفه الغارق.. في الاحلام
بهمس بحروف عشقه..
يغرقني بالورد..
وأزهار الياسمين..
رائحة عطر تنثر.. مع كل رشفة.
أغمض عيني..
هرباً من طيف غارق في قهوتي..
صور تتراءى.. في فنجاني..
سحابات بيضاء ترتسم..
طيف ألوان يتشكل..
تعلن نبضات قلبي عشقها..
أهدد قلبي..
أغمض عيني..
على خيال جميل..
سرعان ما يغيب طيفه...
وأصحو.. على نشيج فنجان
قهوتي!!

ويسألني..

طيف.. فنجان قهوتي..
المتربع على عرش.. صباحات
يشاكسني.. ويسألني..
لماذا تغمضين عينيّك..
كلما ضممتني بين يديك؟
واقتربت..
لأبوح لك بسر.. يؤرقني..
وبقايا... من خفايا الروح؟!

ببسة همست..
وفي صمت أجبت..
يا طيفي الغالي..
وحافظ أسراري..
أغلق عينيّ.. وأبتسم لك..
فخلف ابتسامتي..
كل شيء اخفيه عنك..
إلا.. نظرات حُب وشوق..
أضناها... الجفاء..
وأتعها.. النسيان

فاهرب منك..
إلي عالمي الداخلي..

حتى لا ترى دموعي...
وانكسار قلبي..
وبكاء روحي..

طيف قهوتي

في مدارات طقوس قهوتي..
أحتسيها بهدوء في غبش السحر..
خلف نافذة... ترتجف من خلالها أضواء مصابيح الطرقات..
تتراقص بهدوء أغصان الشجر..
أغمض عينيّ... ممسكة بكوب قهوتي... أضمه بين يديّ..

بإرادتي...
أستحضرك طيفاً.. وحلماً.. وشوقاً.. ودفناً.. وعطراً.. وابتسامة فرح...
استحضرك.. كذبة.. أحتي خلفها.. أعيشها بشغف..
أبثها حبي وأشواقي وذكرياتى..
حوارات.. تملأ القلب فرحاً.. وحنناً..
أعاتب نفسي.. أوبخها..
أعرف أنك حلم.. وطيف.. ووهم.. وخيال..

أحتجرك في عقلي..
أسيطر على طيفك.. حتى لا يتسلل الى قلبي لحناً يؤرقني..
وتختلط دموعي بقهوتي..
ويسألني.. طيفك..
أما أن.. أن تصفحي؟ أما أن لطيفي.. أن يرى النور؟
لتغمر يديّ يدك؟.

ضحكتُ.. وأكملت همسي لزائر قهوتي..

رغم مرارة مذاقك.. ففبك عشقي وإدماني..
فبك صمتي وهمسي.. وخلوتي وسعاداتي..

يا طيفي الغالي..الا تعلم..
أنك أسير قلبي.. وقلبي.. وأسير قهوتي !!؟؟..
اخترتك حلماً وأمنية لا تتحقق ..
اخترتك اسيراً.. في مدارات أيامي وقهوتي.. وخلوتي..
لتبقى أجمل..
لتبقى أظهر..
لتبقى سراً.. وحلماً..
تزورني وقت تشاء..صبح ومساء..

أصدقك القول..يا طيفي الغالي..
لا أريدك أن تتحقق..
أريدك في صباحي بسمه.. حلماً جميلاً.. يشاكسني..
فالأشياء المحققة..
تفقد فتنها وجمالها..
ومع الأيام..
تموت الهمسات..
والكلمات... تصبح مملة
لا شغف فيها...
عندها... يموت الحب.. وتنطفئ ناره...

معشوقتي السمراء

حتى فنجانني يعرف.. أنني أعشق قهوتي..
هذا الصباح.. حاول أن يتحذلق معي..
وما أن شعر بدفاء يدي.. حتى فاجأني بسؤال..

سيدتي... أتحييني أم تحبين نفسك أكثر؟!
نظرت إليه مبتسمة ..
سؤالك وجيه يا رفيق صباحاتٍ.. دعني أفكر!!!..

أحبك... لأنك رفيقي الصامت.. تفهم زفرات قلبي.. وحواراتي.. ولا
خشى الاحترق.. تحترم صمتي.. تتحمل تقلبات مزاجي.. تحافظ على
رارة طعمك.. ولا تتلون كباقي البشر..

لكني، أحب نفسي.. فهي صديقتي.. ورفيقتي.. تفهمني.. وأحترمها..
تسليني في وحدتي..
وإن لم أحبها.. لأحرقك أنفاسي.. وغضبي.. وتساؤلاتي.. ولكانت أحر في
كلماتي براكين نائرة ..

أحب نفسي.. فلولم أحبها.. لما نثرتُ الحب والأمل في حروفي وكلماتي..
ولما ضأت طرقات الآخرين بالتفاؤل، ولما رسمت ابتسامات الفرح على
الوجوه الحزينة..

في القلب متسع للحب.. والسعادة.. والحياة.. والعطاء.. ونشر الأمل...

ولولا حبي واحترامي لِنفسي.. ما عشقت وحدتي.. وصمّتي.. وحواراتي
معك..

صديقي.. ليس العيب في أن تُحب نفسك وتحترمها..
لكن العيب أن تخونها.. وتخذلها..
كُن أميناً يا رفيقي.. واحتفظ بأسراري..



الفصل الرَّابِع: خَواطِر

كثير من خَواطِرنا ليست الا نَزف أرواحنا ومشاعرنا،
التي لا نستطيع البوح بها، نعطيها مسميات جميلة لثريحتنا.
"إكرام العش"

زمان الغرابة

في زمن الشتات والضياع..
كل مُحرم.. أصبح في حُكم المباح..
وكل قاعدة.. أصبحت استثناء..

نعيش في سُبات..
تنعشنا أحلامنا..
ونكره من يوقظنا...

نشرب الماء خمراً..
فيسكرنا الجوع..
والفقر.. والضياع..

نعيش فرادى.. وفي الجماعة قوة..
يبنون حولنا الجدران .

لم أصرخ من الألم يوماً..
لكني اصرخ بداخلي.. ليل نهار..
وأضحك بجنون..

تبدو على ملامحنا الهدوء..
لكننا براكين تغلي..
نتصنّع البلاهة والغباء..

نعيش في عالم متحضر..
مخلوقات وكائنات غريبة..
تحكمنا شريعة الغاب..

نعيش في زمن..
عققنا فيه أنفسنا..
قبل أن يعقنا زماننا وأبنائنا..
ونتساءل... أهذا زمن الشرف والشرفاء؟

أنا والشَّيخ

أراك يا صديقي تجيد نظم المعاني والقوافي..
تتلاعب بالأحرف والكلمات..
تنظمها عقد لؤلؤ جميل..
تحلي به جيد الحياة..
ابتسم وقال:
أنا كاذب يا سيدتي.. كاذب ككل الشعراء
فلا تغرك الألفاظ المنمقة..
أدعي لي الله...
أن يتوب عليّ من الكذب..
ولا تصدقي كل ما ترين.. ولا ما تسمعين..

نظم الحروف والمعاني لعبتي..
وشياطين الشعر والكلم.. كاذبون..
فالصدق يا سيدتي جريمة..
الكفر في بلادنا..
لا يورث الإعدام كالصدق فيها..

في بلادنا.. ستعدم.. شئت أم أبيت..
ستعدم.. لأنك على قيد الحياة..
فوجودك غير ضروري..
أنت مجرد عائق فيها..

إذا تكلمت..

إذا فكرت..

إذا.. فلنصمت..

أعرف هذا..

لذلك ذات يوم رفضت القدوم للحياة..

لكن الجراح.. جرّرجلي بالقيصرية..

أتيت باكياً رغباً عني..

أتيت للحياة جراً..

ورغم إرادة البشر...

فلو كان وجودنا..

بإرادة البشر..

لامتلات الأرض مقابرٍ وشواهد..

هذا دفن قبل أن يولد..

وذاك.. مات قبل الموت..

فقلوب البعض مقابر..

تعيش فيها الشياطين..

لكنها ليست شياطين الكلام والشعر..

شياطينٌ من نوعٍ آخر..

نحن هنا.. رغباً عن إرادة كل البشر..

وسنبقى نؤرق أحلامهم..

أنا شبحٌ..

أنا ظلٌ وخيال..

اذكر أن أمي.. قد قرأت عليّ المعوذات لأظهر..
لكني..

رفضت الظهور..

أريد أن أبقى.. كما أنا..

خنجرًا.. خفيًا..

في ضمير الكاذبين..

ااااخ... يا زمن

نصرخ بملء الفم قهراً..

صراخنا كالنعيق..

نكتب.. وحروفنا تتوه بين السطور..

كُتبتنا وأفكارنا..

ملقاة على الأرصفة..

وقارعة الطريق..

تدوسها النعال والأقدام..

تكسوها الغبار..

وفي آخر اليوم..

تكتم في صناديق..

الحروف والكلمات..

رصاصات ترتد إلى قلوبنا..

تتفجر في عقولنا

والزهر من حزنه..

تخلي عن الرحيق..

وتاهت بوصلة الحق..

ضللنا..

ونسأل من أين الطريق؟

الاختناق

أن تنظر بعينيك.. وفهما دمع يأبى النزول..
وفي حلقك غصّة.. تكتّم أنفاسك..
في قلبك حزن كبير صامت...
وشرايينك تغلي..
وبداخلك بركانٌ يفور..
وعقلك مشلولٌ عن التفكير..
ويديك مغلولة..
ومشاعر العجز.. تسيطر عليك...

أتدرون ما هذا؟؟؟
إنه الاختناق ونحن أحياء

جراح الروح

بعض الجراح..
لا تلتئم.. ولا تُشفى..
مهما حاولوا..
فجراح الروح..
تستعصي على الشفاء..

الروح حريرية..
إن طُعن..
تمزقت.. وتناثرت..
هربت..
وحلقت بعيداً..
واستعصت على الجسد..

تموت الروح.. كمدأ..
ويبقى الجسد.. حياً يرسم الميت..
وتمضي فيهما الحياة..
ولا يعودان..
فيلتقيان..

المراكب

تئنّ الرياح..على شاطئ البحر
وحشة الظلام.. تلقي بثقلها..
على المراكب العابرة..
في أعشاش الصيادين..
شموع تضاء..
وقصص وحكايا عن البحر..

ترتطم الأمواج..
تصمد الصخور..
في وجه الموج والرياح..
تبقى شامخة ولا تستلم..

تلفظ أمواج البحر..
بقايا أسرار..
وقصص حب..
وحكايا على الشاطئ..
ودموع..
ابتلعها مياه البحر....

شروق وغروب

تعانق روجي..
حمرة الشمس
عند الشروق.. والغروب..

مغمضة العينين..
أحلم بقارب عائد..
تاه ربانه.. في ظلمة البحر...

كنورسه بحرية..
تحلق روجي.. كل يوم باحثة..
في الأفق عن قارب عائد..
فلا هو عائد..
ولا عادت روجي إليّ..

لا تحارب الأقدار

رغم كل شيء..
ورغم الشروق والغروب..
الشوق والرحيل..
الحياة والموت..
الأفراح والاحزان..
الابتسامات والدموع..
الضحك والبكاء..
الذكاء والغباء..
الصمت والضجيج..
الأمل والألم..
الصحة والمرض..

رغم كل المتناقضات في الحياة..
وكل المستحيلات والمعجزات..
وما نريد وما لا نريد..
والأحلام المحققة.. والاحلام المؤجلة..
القوة والضعف..
القسوة واللين..

رغم كل شيء.. تستمر الحياة..
وتشرق الشمس في موعدها..
وتغرب متى أُذن لها بالرحيل..

تستمر الحياة..
وتدور عجله الأيام..
صالح نفسك.. وتقبل الاقدار..
فلن يكون إلا ما كتب لك..
ومتى قال له القادر.. كُنْ.. فيكون..

بين السّطور

بين سطوري..
نبض وكلمات وأمنيات..
وحروف لا تقرأ..

يا صبر.. قد أوجعتني ألماً..
أداري جراحي..
أضحك ملء فمي فرحاً..
والقلب يقطر دماً ودمعاً

أصبر نفسي عليها ذات يوم ..
من حزنها تأوب...
الشوق يقتلني
البعْدُ يحرقني
ويا ليت قلبي.. عن حبك.. يتوب.

بقايا صور

يتراقص ضوء.. بعد الغروب

بقايا ذكريات..

صور تلاشت ألوانها

جراح غائرة..

مخرز في الكف..

جرحاً ينكأ جرحاً لم يلتئم بعد..

الحياة مُرّة بدون أحلام..

ضحكاتهما، كانت زيتون وسلام...

كلاهما في الفقر والحب.. سواء..

كلاهما في القهر والظلم.. سواء

بين الحياة والموت

بعض البدايات...
في طياتها... النهايات..

بعض البدايات تولد ميتة...
نغالط أنفسنا...
ننفخ فيها الروح لتحيا..

نطُبع على جبهتها قبلة الحياة..
تلتعش... تبتسم قليلاً ..
نسعد.. بعودة النبض لها..
لتعود إلى سباتها.. من جديد..

وما بين شدّ وجذب...
نتوه ونغرق...
نحترق.. نتألم.. نحلم..
ندعو.. وتلفنا الاحزان..

بعض العلاقات...
تعيش في غرف الانعاش..
مربوطة بأجهزة التنفس..
لا هي ميتة..
فنقيم لها مراسم العزاء..

ولا هي حياة..
نقيم لها الأفراح
والليالي الملاح...
وهكذا تمضي بنا الأيام.

من وحي الشاطئ

على الشاطئ.. تتزاحم الخطى..
خطىً تمحو خطى بعض..
وتدوس أقدامنا.. أقدام بعض..
ويمحو الموج كل أثر..

في بعض الطرقات.. نلتقي..
نسير معاً..
على نفس الطريق

ببعض الطريق..
قد تلتقي نظراتنا..
وتتشابك أرواحنا..
نتحدث.. ونبتسم..
نقترب.. ونبتعد..
وتتابع الخطى..

قد نسير.. لنهاية الطريق..
أو بضع خطوات..
وتتفرق الخطى..
ليسير كل في طريق..
أقدارنا تجمعننا..
وأقدارنا تفرقنا..
"ومن كتبت عليه خطى مشاها"

التّيه...

لست أدري..

تائهة..

حزينة..

مبعثرة..

متعبة أنا..

لم أتوقف عن الركض يوماً..

لم أتوقف عن البحث..

لم أتوقف عن ملمة شتاتي..

ولم أتوقف عن الأمل يوماً..

ربما..

قدماي... شُلّتا عن الحركة..

ودموعي.. تأبى أن تمطر..

وفي نهاية الأمر..

لم يعد يستحق البحث عنه..

متفرقات

الثقة بالنفس..
لا يجب أن تكون ضمن تصنيفات الغرور..
إنما يجب أن تكون نتيجة التواضع ..
والوعي والتصالح مع الذات..
لأن الواثق بنفسه يعرف طريقه الصحيح جيداً ...
حتى لو مشى وحيداً في الطريق...
وعكس ما يسير عليه الآخرين..

سيدتي..
قد يكون جمالك نقمة عليك.. فكوني دميمة..
وقد يكون ذكائك لعنة ابدية.. فكوني غبية..
وإن أحرقتك صدق إحساسك.. أطفئها..
ولا تتظاهري بالذكاء..
فالرجال تحب.. النساء الأغبياء

نحن الحرف.. ونحن الكلمة..
نحن الصمت ونحن الصوت...
ونحن الهمة.. ونحن القمة..
كلماتنا .. من نور..
تدخل ع القلب سرور..
وما بين سطر وسطور..
ينبت الزهر والحبور..

اشتقت إلى نفسي..
إلى أحاديثي.. مع فنجان قهوتي..
ودفاتر الذكريات..
وصور من الماضي..
باللون الأسود والأبيض..
سنوات مضت..
كبرنا.. وتغيرت أحاديثي لنفسي..
كم أفقدت تلك الطفلة بداخلي..
كم أفقدت تلك الأحلام الصغيرة..
واللعب في ألعاب الطفولة..
كبرت...
وما تزال طفولتي.. تعيش معي..

دهاليز النفس... كاذبة..
نحن نعرف الحقيقية.. والخطأ والصواب..
ونحيد عنها لأنها لا تتناسب مع أهدافنا ومبرراتنا
فإذا كنت تعرف.. وتعرف بأنك تعرف..
كُنَّ صادقاً مع نفسك..
لأن الاستمرار في الكذب والتبرير
فذاك هو الضلال الكبير..

يا أنت؟؟
من أنت .؟؟
كيف عرفت طريقي؟
أيعقل أن أكون أنا... أنت .؟

كنت أبحث عنك..

وقد وضعك الزمان في طريقي

ذات يوم.. استمعت نصيحة جدتي..

خبأت أحزاني..

واحتفظت بها لنفسي..

حتى لا أرح أحداً..

وحتى أحافظ على اسراري..

فيشمت بي حاسدي ...

وفي ساعة ضعف..

تراكمت احزاني..

ولم تعد تحتمل...

فانفجرت في وجهي..



الفصل الخامس: مقطوعات من الحياة

قال تعالى: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ)

الحديد: (٢٠)

إليك غاليتي مرام...

عندما يبتسمُ الحزنُ فوق الجروح..
وتضحك الدمعةُ أماً...
وتعلو الروحُ في ملكوت الخلود..
يحتضن الثرى الجسد المتعب..
الكلّ يرحل.. ولا يبقى..
غيرَ الدَّموعِ والحنينِ والذكريات..
رحلتِ طائفةٌ.. وقد أسلمتِ أمرُكُ لله..

الميلاد.. كالموت.. حقيقتان..
ذكرى ميلادك.. كذكرى الرحيل..
وما بينهما ذكريات وقصص وحكايات..

فسلامٌ على أرواحٍ رحلت.. وما رحلت
تركت فينا جروحاً.. وندوباً.. لا تفارقنا..
حركاتك.. كلماتك.. عطرك.. نظراتك وابتساماتك..
تعيش معنا..
وسلامٌ على الراحِلين وهم في القلب أحياء..

رحمك الله يا اختي الحبيبة..

وجوه تترى (*)

أنزح من مدن الفراغ..
إلى مدن السراب ..

أهرب من سجنٍ صغير..
إلى سجن كبير..

تجتري بعضها الأفكار..
تحارب نفسها الأطيّار..
الورد يخجل من حمرة..

حوارات شيطانية..
أخرى رحمانية..

وجوهٌ تتوه في الفراغ..
وجوه بيضاء.. بياض الموت..
وسواد قلوب.. كحلقة الليل..

ساعاتٌ متهالكة.. في كل مكان..
تدور عقاربها في مللٍ..
متعبة.. تدور حول نفسها..
لا أحد ينظر إليها..

(*) معنى تترى: متتابعة، واحد بعد واحد.

الكَلّ غارقٌ في الضياع..
كلّ شيء يدور بلا هدف..
بلا اهتمام..
وتمضي السنون والأيام..
لا جديد...

زمن العجب

اعذروني أيها السادة..
لا أكتب في قضايا الحب والغرام..
لأن قلبي مشغولٌ بقضايا التائهين..
والواقع الحزين..
فما عاد تلبيسكم يقنعني..

أتعجّب من تفاهة بعض البشر..
وسطحية الأجيال..
وجهل من يفترض أنهم حكماء..
وغباء من يفترض أنهم أذكىاء..
وصمت من يفترض أنهم أحياء..
وغدر من يفترض أنهم أوفياء..
وخيانة من يفترض أنهم شرفاء..
وضعف من يفترض أنهم أقوياء..
واعوجاج من يفترض أنهم أسوياء..

وبعد هذا نقول إن زماننا زمن الأمل والرجاء؟
زمن الرجال الشرفاء...؟

أنه الزمن الذي نعيش ونتنقل فيه..
من غرفة إنعاش...
لغرفة إنعاش..
ونعتقد أننا..
في قائمة الأحياء !!؟

أبجدية الحروف

نحن، مجموعة من أبجدية الحروف..
لم نُكتب بأقلام..
قصائد لا حروف فيها..
ننظم حروفها... نرتبها.. نمقها.. بأيدينا ومشاعرنا..

كُتِلُّ من مشاعر متناقضة..
حبٌ.. وكره.. سعادة.. وشقاء..
أمل وحزن..
نحن من نقرر... كيف نكون ومن نكون.. ومتى نكون أو لا نكون..

مجموعة من الألوان نحن..
ورسمٌ بالأبيض والأسود..
رسمٌ لا ألوان فيه..
ألوانك بيدك..
فلوّن حياتك كما تشاء..

نعيش.. نكتب.. نرسم.. نخطط..
وفي النهاية..
نرحل... وتبقى أحرفنا وكلماتنا..
ورسائل لم تكتب ولم ترسل..
وبقايا من ارواحنا متعلقة في مكان ما..
ورائحة عطر..
وبقايا لوحات رسمناها..
ولم تكتمل ..

لم أمت بعد..

اكتشفت... أني لم أمت ...
فما زلت حيًّا... أحب الحياة.. ..

ولا ماتت... الكلمات...
فما زال الكلام مفتاح الحب...
ورسولَ سلام ...

ولكن، تعب الكلام من الكلام...
صدأت الحروف والمعاني...
وما عاد الكلام سوى ملامٍ..

الصمت، اختيار... وليس خيار...
عندما يصبح الكلام بلا فائدة...
يكون الصمت جوابا لكل حوار...

عزفٌ على لحن حزين

أريد أن افرح.. أن أغني لحن سعيد...
كيف لقلبي أن يفرح...؟!
في هذا الزمان؟!
كلّ شيء حولي حزين...؟!!

أيمكن.. تجاهل ما يدور حولي..؟!
جزء من هذا الزمان... وهذا المكان أنا...
كيف لي... ألا أكون حزين..؟!!

طفولة مسفوكة.. كهولة مُهانة..
لا الجمال جميل..
والا الصدق صدق..

كاذبون نحن...
نبتسم وفي القلب ألف خنجر..
ومن خلف ظهورنا.. طعناتٌ ودم يسيل..
نفرح.. وفي العيون ينابيع ودموع..

نهرب من حاضرنا لماضيينا..
نغلّف أحزاننا بألوان كاذبة...
ننمق أحرفنا...
نسرق أفراح شبابنا...
نستبدلها بالقهر والدموع...

نلَوْن وجوهنا...

ملا بسنا لا تناسبنا...

نُلقي خطاباً.. ونُنظَر..

نبدو كالملائكة...

نَهَرَفَ بما لا نَعْرِف..

نُبْجَلُ من لا يُبْجَل..

وفي القلب جروح.. قبيح وصديد..

كيف لقلوبنا أن تفرح؟؟

وكيف لعقولنا أن تنسى

وجوها واستغاثات.. ونظرات كالسكاكين..

كاذبون نحن..

نجيد الكذب والنفاق والرياء..

نجيد كل شيء إلا الحب والوفاء..

كفى.. يا زمن

تكسرنا الأيام بقوة..

تقهرنا بعنف..

نبتسم..

تبكي قلوبنا في صمت..

لا نعود نفهم أو نستوعب ما يحصل.. ولا لماذا يحصل...

يرحل من يرحل.. يغادر من يغادر ...

وتلطمنا أحداث الحياة بقسوة..

قلوبنا لم تعد تقوى على الاحتمال...

لا مزيد من القهر.. والظلم والإحباط..

تبكي أرواحنا.. ندراي كبرياء دموعنا في وحدة الظلام..

يتساوى في ذلك الرجال والنساء..

نعم تبكي الرجال قهرا كالنساء...

فالبكاء هو البكاء والقهر هو القهر...

وأحداث الحياة تظال وتغتال الجميع..

ننظر حولنا... عالم يسير الى ضياع وجنون..

لا وقت للانهيار.. أو الانسحاب.. أو التراجع..

تدفعنا أحداث الحياة دفعاً للاستمرار...

حتى النهاية

لإكمال الطريق أو ما تبقي منه..

لا بد من النجاح في زمن الإحباطات...

نمسح دموعنا.. نرفع رؤوسنا بفخر وعز..
فالذل والضعف... ليس خياراً..
نضع أفنعة السعادة والتفاؤل والفرح...
ونبتسم كالأتقياء

كم نحن كاذبون... نجيد التمثيل أمام مرآة أنفسنا...
مرضى نحن... مرضى نفسيين، ولكن بدرجات...
أغبياء... بدرجة العبقرية.. والذكاء...
عدوانيون.. بلطف وبحب وحنان...
نستعطف الآخرين... لنظهر أقوىاء...
نبستم... وفي القلوب غل... لحد الشقاء...
كم نجيد التمثيل.. وتقمص الأدوار...
لنبقى سعداء
مثيرون للشفقة نحن ... لحد البكاء..

نتزين... نتعطر... نلبس أجمل ملابسنا...
نمشي بزهوٍ وتفاؤل..
ورغم كلّ احباطاتنا الداخلية...
نؤمن.. بان الغد والقادم سيكون أجمل..
لأنه بيد الله....

دموعٌ حائرة

يا طفلي، ما أقسى تلك الدمعات..
التي تحاولين اجهاضيها..
ومنعها من السقوط.
مخفّية.. خلف ابتسامة ..

يحارفي فهمها.. اللبيب..
أهي بسمه حزن؟ أم ألم؟
قههر؟ أم نصر؟
أم بسمه عز؟ وكرامة؟

تحاولين كاذبةً .. أن تقولي.. أنا بخير..
لكن... أرجوكم لا تصدقوني..
انا لست بخير..
طفولتي ليست بخير..
أسرتي.. أمتي ليست بخير..

كم أنا بحاجة.. ليدٍ تمسح دمعتي..
كتف قوي.. يسند كسري..
وكلمة، تقول لي:
لا تحافي.. ولا تحزني.. صغيرتي..
كلّ شيء..
سيكون بخير..

فقط اصبري.. وصابري..

ذات يوم..

كل شيء سيكون بخير

عندها.. لن يكون أحدا معي

فكيف سأكون بخير؟!!!

حروف

حروف متناثرة.. وقصيد شعر..

بعض بوح الروح..

المخلقة فوق الغيوم..

وبين السُّحب والنجوم..

ترنو.. إلى ما وراء الافق..

باحثةً عن توأم الروح..

تستنشق بعضَ عطرٍ

تبخر من طُهر بحر..

اغتسلت فيه القلوب..

في ظلمة الليل..

وبعض أحرف وهمسات..

السقوط من الذاكرة

يدخلون حياتنا.. وقلوبنا وعقولنا..
يحتلون مساحات كبيرة من فكرنا.. وكياننا..
خلال رحلتنا للتعرف بهم...
ويوماً بعد يوم...
نكتشف...أنهم لا يستحقون المكان الذي احتلوه في قلوبنا وعقولنا..
فالبقاء قد يكون صعباً على البعض...

عندها... لا بدّ من خروجهم من حياتنا..
لنحفظ كياننا واستقرارنا النفسي..
قد يكون السقوط من الذاكرة صعباً..
لكنه يبقى أهون من أن يعثوا فيها فساداً وتشتيتاً...
فمن لا يستحقون البقاء في الذاكرة..
يجب أن يسقطوا منها..
مهما كان الثمن..

لا تحكم عليّ

وتستمر الحياة..

وفي داخلنا.. قصصٌ كثيرة..

ودموعٌ بَلَّلتِ وسائِدُنَا بصمت..

وأَسْرَارُ أودعناها غياباتِ البحر..

وابتساماتٌ تخفي خلفها سنين ألمٍ... وقهر..

وحوارات.. لم نُبِحْ بها..

وتساؤلات.. لم يجيب عليها أحد..

وإجابات.. لن نصدقها..

وأعذار.. لن نقبلها..

فإن كنت لا تعرفني..

ولم تعيش حياتي..

لا يحق لك.. أن أتحكم عليّ..

من خلال.. ما تسمع عني..

أو ما تريد أن ترى عينيك..

أو تُصدّق أذنيك..

فالعين تُكذِّب نفسها.. وإن صدَّقَتْ..

والقلب يخون..

والعقل يعشق الظنون..

أقدار

ولأن الأقدار تتشابه..
يعيد الزمن نفسه..
تتكزّر نفس الآلام.. والأيام.. والأحداث..
نفس.. الصور..
نفس الأحرف.. والكلمات..
تتساقط نفس.. الدموع..
والابتسامات..
وتسقط أفنعة..
وتموت الأماني والأحلام
نبكي فراق الأحبة..
مع اختلاف واحد..
الوجوه والاسماء وبعض التفاصيل...
لكنها في النهاية..
نفس الحكايات..
لنفس البدايات...
ونفس النهايات...

غرباء

نسير معاً..
على نفس الطريق..
في نفس الاتجاه..
تتشابك أيدينا..
تتعانق أحلامنا... أفكارنا.. أرواحنا..

نغرق في حواراتنا الداخلية..
نعوص في خبايا صممتنا..
وضجيج أرواحنا..
نسير معاً..

وتمضي بنا الأيام..
لنكتشف..
أننا قريبان..
لكننا مختلفان..
متباعدان..
تفصل بيننا أميالٌ وأميال

أحبّاء... متآلفون
بحكم العادة..
لكننا غرباء..

ارحل بقلبك

إذا ضاقت عليك.. دنياك..
وأغلقت دونك.. أبواب الرجاء
اعتزل الناس..
ابتعد عن دنيا الفناء..
ارحل.. بقلبك نحو الفضاء..
علق قلبك...
فوق الغيوم..
وقرب السماء..

ردد صلاةً...
وعلق دعاءك...
بحبل الرجاء..
فما امتلأت غيوم...
ونزلت دموع..
إلا لتنبت زهراً
وتجبر كسراً
وتغفر ذنباً.

في الظلّ

خلف شاشات صغيرة..
نستظل.. ونعيش..
نبارك، نهني، نفرح، نغضب، نبكي، نضحك ونقوم بواجب العزاء..

نطلّ على العالم.. ويطلّ علينا..
نسافر.. نحلق..
نتنقل بين المدن والبيوت..
نصعد الجبال.. نغوص أعماق البحار
في لحظات.. ونعود..

نخترق خصوصية الآخرين..
يخترقون خصوصياتنا من نوافذ صغيرة..
من خلف شاشات متسخة
وأفكار متنوعة.. ونحن في غرفه ما..
في مكان ما.. وفي زمن ما..

نعيش الحياة.. نعمل.. ندرس.. نلتقي.. نفترق..
بدون أن نتحرك..
نسترق النظر.. نتبادل الحوارات والصور.. والأفكار..

نزور بيوت الآخرين.. يزوروننا..
في أي وقت وأي زمان..
بدون إذن أو استئذان

فقدنا خصوصيتنا
وأفقدنا الآخرين حرمة البيوت...
ننهي حواراتنا.. ووجودهم بيننا
بكبسة زر.. ونغيب

نتبادل القصص.. الكلام.. والمشاعر..
نهمس بحروف.. حقائق.. وأكاذيب..
نلبس أقنعة..
نهرب الى عوالم خيالية
تتوه فيها الأماني..
عوالم ميتة.. لا حياة فيها..

نعيش مع وهمٍ وظلّ.. صداقات افتراضية..
أشخاص لا نراهم.. ولا نعرفهم..
يعيشون معنا.. يشاركوننا طعامنا..
وشرابنا.. وأدق تفاصيل حياتنا..

وبدون وعي.. فقدنا...
متعة السلام والكلام..
السؤال والجواب..
الدفع والابتسام
عند الاحتضان..
وعند اللقاء..

فقدنا الرغبة في اللقاء
واحتساء القهوة عند المساء..
ودفع الحوار..

وبراءة ضحكات الأطفال..
ورائحة عطرهم..
وجلسات العشق.. بين الأشجار
وسماع الطيور.. ورائحة الزهور
وصوت المطر...

فقدنا الرغبة
في التعامل.. وتبادل المشاعر..
نستمتع في عزلتنا.. ونعشق انعزالنا
فقدنا الشعور.. بأننا أحياء
وبحياة حقيقية.. كنا نحياها
نتغنى بها.. في بوح الحنين..

أنين الحروف

تُقَيِّدني أحرفي.. وكلماتي
تخنقني عِبْرَتي.. وعِبْرَاتي
تعتصُر الحروف.. أحرفي..
تسيل في حشرجات الروح..
ابتسامات تتشقق بين الضلوع..
تثور.. تتمرد.. كبركان يفيض في خشوع..

أحرفي ليست.. للبيع..
كلماتي ليست... مُنمقة
صادقة.. تخرج من الرّوح
تتناثر.. بين الأزقة
والنّوافذ المهشمة
وبيوت التائهين
حيث يعيش الفقير
ويموء.. الجوع في أمعاء الصائمين
تُعبّر عن أنين الصمت.
والابتسامات المُعتقة عبر السنين

كلماتي... هي الوجه الآخر
للفرح والحزن.. العدل والظلم
الحب والكراهة.. وبوح الأنين

كلماتي صرخات جنين
لفحت وجهه.. أولى نسمات الحياة...
وامرأة.. عبرت الدروب.. فأبكاها الألم..
ورجل... عندما اشتد الظلام..
وجد وجهه مُرتطمًا في جدار..
وعجوز ترتعش... بين شفثيه زجاجة فارغة
وابتسامة بلهاء...
تنعي عثرات السنين.

بحر الحياة

نغرق في بحر الحياة..
نغوص في الأعماق..
وقبل الاختناق..
نعود للأعلى لاستنشاق الحياة .
قبل الغرق من جديد..

نغرق فرادي... وجماعات..
في ذنبونا نغرق..
ما بين حرف وحرف نغرق..
وما بين كلمة وكلمة نتوه..

صراع الأعماق قاتل..
ما بين القلب والعقل والضمير..
وما بين الحق والباطل..
وما بين أحلامنا والواقع..
صراع أبدي من عدم الرضى..
والشك والتساؤل..

نتعلق بقارب نجاة..
يحملنا.. ويحمل آمنياتنا المتعبية..
ليرسو بنا..
على شاطئ..

في مكان ما..
وزمان ما..
فلم يعد مهماً.. أن تتحقق الاحلام..
الأهم أصبح.. أن تغادر الدنيا بسلام...

في المساء

عندما يحلّ المساء.. ويطبق الليل بصمته وسكونه.. تختفي الحياة من
الطرق..

يرحل الضجيج.. تخفت أضواء الحياة.. تغفو المدن.. ينام سكانها..

يستيقظ الحنين والذكريات.. بصمت يبّل الوسائد بدموع الألم
والحنين..

تستيقظ الأحزان والأوجاع.. ويطول الليل على كل ذي ابتلاء..
يطول الليل والسهر.. ترتفع أكف الضراعة.. مُجَلِّلةً بالدموع والانيين.

في جوف الليل.. نعترف بضعفنا.. وعجزنا..
ونلقي بأحمال أيامنا على عتبات ربّ رحيم..
تلهج الألسن بالدعاء..
تسيل الدموع.. ونعترف بذنوبنا.. وتوبتنا ...
بعيداً عن أعين البشر.

نتضرّع ..

ربّنا... ربّ العرش والأرض والسماء..
خلقتنا.. وأنت أدري بما كتبت علينا الآلام والأوجاع..
أدري بضعفنا.. وابتلاءاتنا وذنوبنا..
نحن، أضعف من أن نتحمل هذه الاقدار يا الله....
فأمدنا بالصبر والقوة لنكمل المسير..

ربنا...توجهنا إليك... رضينا بأقدارنا...
فالطف بنا مما جرت به المقادير..
ارفع عنا المرض والبلاء..
ثبت قلوبنا... وأرحها... وألطف بنا...
فقلوبنا لم تعد تتحمل الظلم.. والخذلان..
ولا الفقد ولا رحيل الخلان..

يا صاحب القلم

مع كلّ شروق... تتجدد الأمانى والأحلام
يتجدد همس الحروف والكلمات...
تُشرق في فضاءات النور والسلام...
تزرع الأمل.. والحب.. وابتسامات الصباح...

فيا صاحب القلم.... يا صاحب الحرف والكلمة..
القلم بيدك... قد يكون سيفاً... تبتّره القلوب...
وتطير به الرؤوس...
وقد يكون نبراساً...
تضيء به العقول والقلوب وظلمة الضلال..

وقد يكون حرفك... داءً يصعب الشفاء منه...
أو بلسماً لجراح... العاشقين والمظلومين...
وقد تورث حروفك الهموم والندامة والاحزان..

يا صاحب القلم... احذر... أن تستهين بالحرف والقلم...
فلن يخط الحروف... ولن ينظم القوافي..
الا بما تخطّ يدالك... وبما تهمس له من حروف
فحروفك.. وكلماتك... هي أنت...
هي رسالتك ومن فيض قلبك..

اغمس قلمك... بعطر الورد والياسمين

عطر حروفك بنور الحق... وزينها بصدق اليقين...
بسّط حرفك.. وجمله بالطهر والإيمان...
ارتقي بهمسك
فبصدق حرفك...
تتراقص القلوب والأحاسيس..
وتلتئم الجروح...

يا صاحب القلم...
جمال حرفك.. من جمال همسك
ارفق بنا... وعطر حروفك... بجمال روحك..
دعنا نحلق معك... في جمال فكرك...
ونعيش معك... صدق الحروف..
وجمال وصفك... ونبل الأحاسيس

فيا صاحب القلم...
ارفق بحالك...
و حال القارئین والسامعين ...
فليست كلّ الحروف جميلة... مهما جملةها...
وقد لا تلامس قلوب القارئین....

حكاية طفل

ألا يكفيكم..

ان أصوات مدافعكم أرعبتني..؟

هدمتم بيتي وقتلتم أصدقائي..

سرقتم طفولتي.. ودفاتري.. وأحلامي..

جعلتم خيامكم هديتي...

جعلتموني لاجئاً... أبحث عن هويتي...

ألا يكفيكم أنكم... جعلتموني شريداً... مُعدماً..

أبحث عن دفاء.. وأمان في ليالي الشتاء الحزين ...

أقتات مما تتصدق به الهيئات الدولية...

أفترش الأرض وألتحف السماء...

وسائدنا الحجارة...

أسمال بالية.. تستر اجسادنا المستباحة...

تصفق الريح في خيمتي....

الثلج يسرق بسمتي..

والبرد يسرق فرحتي...

القلب يخفق خائفاً...

والدمع يجمد في العيون...

انظروا لوجهي... وطفولتي المسروقة...

تمتعوا بتصوير وجهٍ... شاخ في عزّ الطفولة....

ماتت الروح ...
وتجمّد الدّم في عروق جسد هزيل...
أضناه الشتات...

وها أنا... أبتسم لكم...
لتنال صورتني أوسمة المجد في صفحاتكم..
وأنتم... تناقشون مصير طفولتي...
لاجئ أنا... خذلني الحياة.. والقوانين..
واتفاقيات حقوق الطفولة ..
تستثنيني.. من قوانين البشرية

ولم تُعد لي طفولتي...
ولا بيتي... ولا أبي وأمي... وشردتم أختي ...
جثامين أصدقائي المحنطة بالثلوج...
تزين صفحات أخباركم..
موسومة بكلماتكم الحزينة...
وأنتم تتمتعون بأكوام شرابكم الساخنة...

انعموا بدفء بيوتكم أيها السادة..
دفتوا أطفالكم... ألبسوهم... أطعموهم... عطّروهم...
واجعلوا صورنا... ومأساتنا...
احتفالاتٍ... ومؤتمراتٍ... وموائد طعام...
تعيد لنا... الدفء والسلام.. والأمان...
وقدّموا لنا...
أغصان زيتون...

وحمائىم بىضاء..
كعربون محبة..
واستسلام

وترفقون صوركم بعبارة:
لا تقلق يا صغيري..
فالله يعلم كل شيء..

نعم.. الله يعلم كل شيء
وقادرٌ كل شيء

الطفولة البائسة

الطفولة البائسة القاسية ..
تختصر المسافات والزمن ..
بعض الأطفال .. يأتون للحياة مقدراً لهم
أن يكونوا رجالاً ..
الحياة الصعبة القاسية حرمتهم طفولتهم وأحلامهم ..

يتحملون أعمال ومسؤوليات الرجال ..
وهم في تلك الاجسام الغضة الضعيفة ..
تتلاعب بهم الأمواج ..
ترميمهم من شاطئ لشاطئ ..
تصفعهم الأيام بقوة ..
ويصفعهم البشر .. بقوة أكبر ..

تعلمهم الصفعات قسوة الحياة وظلمها ..
يكون بدموع مختنقة ...
تنكسر قلوبهم ونظراتهم ..
يتنقلون بين عمل وآخر .. بحثاً عن لقمة خبز ..
يضعونها في فم أم أو أخت أو والد عاجز ..

يتنقلون بين مراحل الحياة .. بسرعة ...
يتجاوزون طفولتهم .. إلى الرجولة ..
في حياة لا مجال فيها للتوقف للعب ..

يراقبون أقرانهم.. بألعابهم وملابسهم النظيفة .. من بعيد..
يعيشون في الأحلام.. والأمنيات..
أن يمتلكوا بعض من يرون.... ليعيشوا كالأخرين..
وكم من قصص نجاح وكفاح..
كان خلفها طفولة بائسة.. وإرادة عظيمة...

البيوتُ أسرار

يظللهم بيتٌ واحد..
كبيراً كان أو صغيراً..
بيت مستور..
له أبواب وشبابيك..
درج.. وحيطان..
حديقة وشجر.. وأزهار..
وأسوار..

بيت لكل البيوت
يمتلئ.. فرحاً وحنناً.
حياً.. وكرهاً..
ليناً وعنفاً
وبعض الأسرار..

فهذا مريض.. وهذا يحُب..
وهذا غاضبٌ.. يشكو ظلَمَ الأقدار..
وذاك يكره نشر الأخبار والأسرار..
وذاك يغلق على نفسه..
ويعلن الحصار..
وذاك يعيش خارج الأسوار..

لكل بيت أسوار وأسرار..
وقصص خلف كل باب..
لا تفتحوا أبوابكم..

ولا ستائر ستركم ..
حتى لا يدخل الأشرار..
ويتسلق الغرباء.. الأسوار..
ويقيمون معكم..
في نفس الدار

لا تشكو همأً.. ولا غمأً..
ولا تهتك الأسرار..
فشياطين الخراب تنمق الأخبار..
وترتدي..
الأقنعة لترضي كلّ الاذواق..
والأعمار..

لا تهتك سترك بنفسك..
لتحظى.. ببعض عطفٍ وحب..
وبعض أفكار..
فليست كلّ القلوب طاهرة..
وليست كلّ النصائح صادقة..
وليست كلّ الازهار.. جلنار

موت في زمن العولمة والتكنولوجيا

كبرتُ.. وكان للكلمة الموت رهبةً..
للموت شعائرُ وطقوس..
احترام وحزن..
تتوقف الأفراح..
جميع الألوان تصبح بلون الحزن..
فالموت أمر جلل..

كبرت.. وتقبلت الموت والرحيل..
فنحن في الدنيا.. عابروا سبيل..
مسافرون في قطار الزمن..
يتوقف بنا في محطات..
للتحميل والتنزيل..

كبرت.. وتغير مفهوم الموت..
فالموت ضيف بيننا مقيم..
يجوب الفلا والفيافي..
يعانق.. كل من كتب عليه الرحيل

ويا فرحة من كتب له الموت..
في هذا الزمن الجميل..
لا يموت وحيدا.. ولا يدخل المقبرة..
صوّر.. وتصوير.. ونشر..

وإعلام.. يغطي خبر المرحلة..
كلّ مرحلة من خروج الروح...
وحتى المقبرة..

فتارة هو مبتسماً..
وتارة.. يبُشر بسوء المنزلة..
وما تدرون ما تعاني جثة..
الراحل العظيم... من بهدلة..

في الموت يستوي الغني والفقير
الكبير والصغير..
المظلوم والظالم..
القاتل والمقتول..
وفي الموت يحتقر كلّ أمر عظيم..

تطُبعون على جباه الراحلين..
قبلة الوداع..
وترحلون..
تتركونه وحيداً في ضيق شديد..
برودة القبر.. ورهبة الوحدة..
فهو.. الآن يُسأل..
وليت الصور.. والإعلام..
والبث المباشر.. في هذا الوقت..
يتسأل

وحده الآن..
يستفيقُ من الموت...
ليحيا..
أو يموت من جديد..

البيت المهجور

فتحت باب المنزل..
شعور غريب..
بعد كل هذه السنين.. تعود..
بصمت، تنقلت بين حجراته..
كل شيء كما تركته منذ سنوات..
صامت.. تعلوه الغبار..
مسحت الغبار عن الصور..
صور الزوج.. قبل أن يرحل..
ويطير الأبناء..
لبناء أعشاش جديدة...

تفحصت الصور
نظرات حزن فاضت ..
دمعة حنين.. سقطت..مسحتها بصمت..
فالبيوت المهجورة..
فيها الكثير من القصص.. والذكريات..

أسندت رأسها على الجدار..
ضمت الصورة لصدرها..
تدفق الدم.. وكأنما أحييت من فيها..
أغلقت عينيها..
وفي العقل ضجيج..

وثرثرات لا تنتهي..
أصوات ضحكات الأبناء..
وصراخهم.. يتراخضون.
هذا يريد.. وهذا يشتكي..
أصوات الملاعق على مائدة الطعام..
تعزف سمفونية الحياة النابضة..
بالذكريات...
غابت لحظات.. وربما ساعات...
في تلك الثثرات...

نظرت للساعة على الحائط..
الخامسة الا الثلث...
غابت في ذكرياتها.. وثرثرات العقل والقلب..
نظرت من جديد... ما تزال الساعة الخامسة الا الثلث..
يبدو أنها قد توقفت...!
لكن، منذ متى؟؟
فالزمن يتوقف في البيوت..
بعد رحيل اصحابه..
وكأنه لم يعد يبالي..
أصابه التعب والانتظار..

نظرت من النافذة..
في الخارج.. بدا كل شيء كما هو..
لكنها شعرت بالحزن والغربة..

ففي البيوت المهجورة..
تكتب قصص وحكايا..
على كل جدار وفي كل زاوية..
تقدمت نحو الساعة..
مسحت عنها الغبار.. أعادت تشغيلها..
عاد صوت عقاربها يدق من جديد..

ابتسمت ..
عندنا رأيت صورتها في زجاج الساعة..
تمتت.. ها قد أعددتُ للساعة دقائقها..
لكن، لا أستطيع إعادة الزمن للوراء..
لا شيء سيعود كما كان..
كل شيء تغير...
ففي البيوت المهجورة..
وحدها تبقي الذكريات

بين دفتي كتاب

الصفحة الأولى.. شهادة ميلاد .
الاسم.. الجنس.. سِبْطُ مَنْ.. وتاريخ الميلاد..
تتوالى الصفحات..
وتسجل بفرح.. أول بسمه.. أول ضحكة..
أول حرف.. أول كلمة..
أول حركة..
شهادة تطعيم..
أول مدرسة.. أول علامة.. أول شهادة..
شهادة الجامعة..
شهادات تقدير.. وعمل.. وحسن سَير وسلوك.. وشهادة زواج..
وطلاق...

وتتوالى السنوات..
والشهادات
سعداء بمضيّ الأيام..
كبرنا.. وخضنا امتحانات الحياة..
واقترينا من نهايات الطريق..

وتمتلئ الصفحات..
ما بين ابتساماتِ فرح.. ودموعٍ.. وانجازات..
وصفحاتٌ تمتلئ بالحزن..
وضحكات مليئة بالخيبات.. وكسرات الروح..

وما بين الصفحة الأولى.. والأخيرة..
البداية والنهاية..
كانت الحياة..

ففي الصفحة الأخيرة..
شهادة وفاة.. وسبب الوفاة..
الشهادة الوحيدة... التي لن يقرأها
صاحب الكتاب..
ولن يعرف تاريخ تسجيلها..
لكنّها سُجِّلت.. وخُتم بها وجوده
وأغلق الكتاب.. الذي سيشهد عليه
ويحمله.. بيمينه أو شماله يوم الحساب..

ولكن الغريب..
أن هناك.. من وجد على هذه الأرض..
ولم يكن له.. شهادة... ميلاد ولا وفاة..
ولم يُعرف يوماً..
أنه كان على قيد الحياة..

بالموت نحيا..
رثاء
الإعلامية شرين أبو عاقلة

عندما تصبح أحرفنا وكلماتنا..
ورسائل سلامنا.. رصاصاً..
وثباتنا.. وشموخنا أرقاً..
بدم باردٍ.. بين جذوع الأشجار.. نُقتل...

نجثو.. ليس ذلاً... ولا انكساراً..
فنحن لغير الله لن نركع..
لكن،،...لنُقبَل تراب الأرض..
قُبلة الوداع الأخير..

قبل أن يضمنا بحنان ثراها..
وستُنبت الأرض..بدل الزهرة.. ألف زهرة..
وتبقي الأشجار متجذرة وشامخة..
مهما قطعوها..
ستنبت من جديد..

ما دام في القلب نبض..
ودم يسري في العروق..
فنحن بالموتِ نحيا... ولا نموت..
يرحلون.. ولا يرحلون..

وتبقى كلماتهم شموعاً..
تعانق السماء..
وتقبّل الأرض..
وتستقبل الأرواح..
في طريقها للسماء

ألم الرحيل..

كلنا يشكي ألم... الرحيل والفرق...
كلنا يحترق شوقاً... وحنيناً... لمن غابوا ومن رحلوا..
كلنا يدرك بأن الموتَ حقّ..
ولا اعتراض على قضاء الله..

ما يؤلم بالرحيل.. هو الاشتياق وألم الغياب...
فربما يكون الغياب بدون وداع ...
ولأننا لم نستطع البوح لمن أحببناهم...
بأننا نحيم...
وأننا قصّرنا معهم أو خذلناهم...

أحياناً... عندما نبكي على من رحلوا...
يكون بكاؤنا على أنفسنا... أكثر من بكائنا على من رحل..
نبكي على مشاعرٍ وقصصٍ وحكايا بداخلنا..
لم نستطع البوح بها..

الموت أصعب أنواع الرحيل...
لأنه فراق أبدي لا ينفع معه مراجعة نفس ولا إصلاح موقف...
ولكن، هناك أنواع من الرحيل... أشد قسوة..
قد... يرحلون بعيداً عنا... وقد يكون الرحيل خياراً..
وحللاً لمشكلات ما... أو بحثاً عن شيء ما...
وقد يرحلون... بوعد بالعودة... لكنهم لا يعودون..

ليتهم عندما يرحلون.. يأخذون معهم ذكرياتهم.. لننساهم...

وتتعدّد أسباب الرحيل....

وتتبدّل أنواعه

قد لا يكون الرّحيل جسدياً...

فقد يكون واقعنا مؤلماً حزيناً.. فنجبر على نوع آخر من الرحيل..

وقد نرحل بأفكارنا... ومشاعرنا... وأحلامنا... حفاظاً على كياننا

الروحي...

نرحل... ونحن لا نزال مزروعين في أماكننا كالأشجار..

لكننا غرباء.. نعيش.. نحترق... ونموت كل يوم...

لكننا رحلنا بعيداً الى عوالم أخرى...

لنجد أنفسنا الضائعة..

أو حفاظاً على ما تبقى فينا... من أمل...

فيا أيها الأعداء....

انتموها... للراحلين من حولكم...

فليس كلّ من تواجد جسدياً معنا...

هو معنا...

مراحل حياتنا

هناك مرحلة من حياتنا..

نستسلم فيها للحياة...

نستسلم للجهل والضياع المحيط بنا..

لا نعود قادرين على الجدل..

والنقاش العقيم..

فقد وصلنا فيها لمرحلة الاكتفاء..

من كل شيء حولنا..

فقد اكتفينا مما نرى ونسمع..

اكتفينا بالمعنى الحقيقي للاكتفاء..

وصلنا إلى مرحلة نعترف فيها بضعفنا..

ورفعنا لها الراية البيضاء..

فقد سحبت منا الأيام كل ما اعطتنا..

فقد أسئنا استخدام ما منتحتنا..

اسئنا استخدام الوقت والصحة، والمال، والعقل، والعلم.. والقلم..

حتى الحب، والسلام، والإخلاص، والوفاء..

أسئنا لأنفسنا... ولمن أحببنا..

اسئنا استخدام كل شيء.. ولكل نعم الله علينا

سُحبت منا سنين العمر.. والصحة.. والشباب.. والاحلام..

والرغبات.. والطموح.. والمال.. والوقت.. والشريك والولد.. وحتى

الذكريات..

وتركتنا خالي الوفاض... نجتز صور الماضي وأحلام الشباب..

ونسينا.. أننا سنرحل عنها.. ولو عشنا عشرات السنين...

سنرحل كما جئنا إليها أول مرة.. بلا حول لنا ولا قوة..

حاملين كتابنا...

مسطورا فيه ما قدمت أيدانا

خلال كل تلك السنين .

فهنيئاً...

هنيئاً.. لمن أجاد الكتابة واختار حروفه

الله أعلم بأحوالنا..

لكلّ منّا معركة في الحياة..
وفي كلّ بيت قصة حزينّة..
وفي كل قلب غصّة.. لا يعلمها الا الله..
كلّ منا لديه جرح لم يندمل..

كل منا يتعامل مع تحدياته بطريقه مختلفة..
البعض كالمقط يلحق جراحه بصمت .. كلما اختلى بنفسه..
البعض يلبس قناع المرح والسعادة.. ليخفي حزنه وكسر قلبه..
يجيد الاختباء خلف ابتسامته وهو متألم وحزين..
البعض يحوّل حزنه وخيبته الى دوافع للعمل والنجاح..
والبعض يكون أضعف من هذا كله.. فيتناول العقاقير..
ويشخص بالأمراض النفسية والاجتماعية.. هروباً من الواقع
والبعض يغرق في الوحل.. فيعيش متشرداً على قارعة الطريق..

فلا تحسد أحدا على ما ترى من ظاهره فقط... فأنت لا تعرف ماذا
يخبئون، ولا اي جراح يحملون...ولا في أي حال يعيشون.

فلا يحسد أحدنا.. أحد.. ولا يسعى لخراب بيت..
الكل لديه ما يكفيه من هموم.. البيوت فيها ما يكفها..
فلا تسقطوا احباطاتكم وسليبتكم على الآخرين... لتشبعوا أمراض
نفوسكم...

دعونا نخفف هموم بعض... ونمسح دموع من نستطيع... ونجبر
خاطر المكسورين...
فإنه وحده العالم بأحوال العباد...

العبودية الحديثة

خلقنا احراراً.. لنستمتع بالحياة، وبنسيم الصّباح وضوء الشّمس،
ونرسم أحلامنا على خيوط القمر. يسعدنا دفء التّفاعل وصدقّ المشاعر
بين الأهل والأحبة والأصدقاء.

لكن الحضارة المبطنة بالعبودية أبت، الا أن جعلنا عبيداً لها..
لتحجر على عقولنا، وتحدد وتوجه تفكيرنا ومشاعرنا للاتجاهات التي
تريد. وتقتل إبداع وتسأؤلات الطفولة، وأحلام وطموحات الشباب،
وتجعلنا أمواتاً في هيئته أحياء.

وتحت ستار التحرّر والانفتاح والتكنولوجيا الرقمية.. وغيرها.. نسير
نحو العبودية برضى تام وبدون حرب معلنة.. كلّ يحمل بوصلة طريقة
بيده.. يتبعها بصمت وشروء..

إنها عبودية من نوع آخر.. نسير بلا مشاعر، بلا تفاعل، بلا تفكير..
نعيش بداخل هذه الأجهزة.. نهرب من اللقاءات، نعتزل الناس والحياة
نعيش في عوالم افتراضيه، خيالية، وهمية تسيطر علينا، وعلى أفكارنا
وأحلامنا وقدراتنا، توجهنا وتبرمج عقولنا، وتعزز من وحدتنا وعزلتنا..
وتخلق منا نسخاً جديدة عن أنفسنا..

تُكرهنا بكل سهولة التعامل مع الآخرين من البشر. تجذبنا إليها
بشده، لنصبح غرباء بعد أن فقدنا مهارات التفاعل والتواصل وقدراتنا
على الحوار.. وإظهار مشاعر الحب ..نعيش معا في نفس المكان، لكننا
غرباء بعيدون عن بعضنا البعض، لم نعد نعرف عن بعضنا الا القليل
بعد أن أصبحت تفاصيل الحياة اليومية البسيطة والتي تجعل منا أحياء
متألفين لا تعيننا.

وأصبح السؤال عن أحوالهم تطفلاً على خصوصية من نرعاهم
ونحبهم وعمن نحن مسؤولون عنهم امام الله. لتعيدنا للعزلة الفكرية
وعزلة عن المكان والزمان، والاشخاص، والمشاعر، والمفردات. وعن
الحياة الواقعية لتجعل منا امواتا في صور أحياء.
ترى.. الا تستحق حياتنا وحياة أبنائنا والأجيال القادمة أن نتوقف
قليلاً لنحاول العودة للخلف ولو لخطوات من اجل أن نتمسك ببعض
إنسانينا وإبطاء خطوات التسارع قبل الوصول إلى نهايات غير مرضية
لإنسانينا؟

فلنتفكر...

طبطة

نحن نطبطب على جراحنا وأحزاننا من خلال الآخرين؟..
كثيرًا ما نبكي ونتأثر ونتفاعل مع الآخرين خلال مواساتنا لهم في
ابتلاءاتهم وأحزانهم...
لكن الحقيقة نحن نبكي على أنفسنا وما بها من الآلام والجراح التي
لا نستطيع البوح بها..

للأسف هذا هو الواقع..
لكل منا جراح وآلام وأحزان نرفض الاعتراف بوجودها..
وتهرب منها ومن مواجهتها.. ولم نفلح في التعامل معها..

لذلك نحاول دفنها.. في تلك الزاوية المعتمة بداخل كل منا...
نضع بها كل تلك الاحزان والأمور التي نريد تجاهلها ونحاول تناسي
وجودها...

معتقدين أننا قد تخلصنا منها للأبد..
لكنها في الحقيقة تبقى حية.. وتزف وتظهر للسطح بلا وعي منا بشكل
حزن، وبدون سبب..
أو دمعة وغصة في الحلق، كلما وجدت المؤثرات الخارجية والاحداث
التي تستدعي ظهورها...

احياناً وربما غالباً..

تخوننا الحروف والكلمات.. تخوننا مشاعرنا وأفكارنا، وترفض البوح والتعبير عن خلجات النفس من حزنٍ وألمٍ وفرحٍ وحبٍ لأن في البوح ضعف.

قد تخوننا الحروف لتخط مكانها الحيرة والدموع وابتهامات بلهاء، وذلك الحوار القاتل يعيث في الفكر الحيرة وذكريات لا يليق بها سوى الصمت..

قد تخوننا أفكارنا.. ليبكي حبر أقلامنا.. دمعاً يتحجر في المآقي.. وتتراقص نظرات تلتف حول نفسها، تبحث عن سبب حيرتها.. قد تخوننا أيامنا لنكتشف أن أعمارنا تسربت من بين أيدينا، فما عبرنا عن مشاعرنا ولا نطقت حروفنا لمن نحيم أننا أحببناهم، ولم نطق بكلمات الصفح لمن صفحت قلوبنا عنهم ولم تسامحهم السننتنا، ولم نتمسك بأولئك الذين كان علينا أن نتمسك بهم وأبت كرامتنا أن نمد أيدينا لنمسك بهم.. نضمهم إلينا..

تخوننا مشاعرنا، فتمسك بظلال ضعفها وأحزانها وشتاتها بدل أن تنثر زهورَ فرحها. وأريج عطر الفلّ والياسمين. تخوننا أشياء كثيرة... لنكتشف أنها تسربت من بين أيدينا.. وأن أيامنا سُرقت بإرادتنا. وفي لحظات ضعف ومواجهةٍ مع الذات والحياة . وعند رحيل الأحبة . نعتبرف، أننا قد أخطأنا وظلمنا أنفسنا، فما كان قد كان.. ولا سبيل للتراجع.. فقد مضت الأيام...

وقد نَقَلِبَ صفحاتٍ جديدةً في دفتر الحياة.. وقد يَغْلِقُ القدرُ دفترَ أيامنا.. ونرحل بصمت..

مع الايام

مع الأيام.. نعتاد الغياب والرحيل، نتقبل ما لم نكن قادرين على تقبله واستيعابه سابقاً..

نصبح أكثر حكمةً وتفهماً وأكثر قدرةً على تفسير الأحداث وسلوك الآخرين بطريقة أكثر موضوعية وتصبح بعض الأمور أكثر تفاهة من أن تأخذ من وقتنا للتفكير بها .

مع الأيام.. نستطيع أن نضحك على بعض أفكارنا وردود أفعالنا تجاه بعض الأشخاص والأحداث. تصبح ذكرياتنا مصدر سعادتنا بعد أن صدمنا الواقع. بعض أحداث الحياة حزينة . نتقبل فيها رحيل البعض ونجد لهم الأسباب والمبررات.

نصبح أكثر انتقائية لمن نحب، ومن يسعدنا وجودهم حولنا.. تصبح النوعية وليس الكمية مهمة في حياتنا.. تصبح الإجابات... عبارات مختصرة...

مع الأيام... وفي لحظه ما ندرك وربما متأخرين أننا ظلمنا أنفسنا. وأن أيامنا تسربت من بين أيدينا .. وأن نقول (لا.. وكفي) كان خياراً لنا.. لكننا اخطأنا التقدير حتى أصابنا الندم.. ونكتشف أننا كُنَّا نستطيع الاستمرار في حياتنا، بدون وجود بعض الأشياء والأشخاص حولنا...

وأنا من نخلق أوهامنا وأفكارنا وأصنامنا التي نجل ونعبد.. فنحن من
سجن أنفسنا بها لنصل لدرجة لا نستطيع أن ن فكّ فيها
قيودنا التي خنقنا فيها أنفسنا ومن حولنا ..

ومع الأيام نكتشف أنّ "الليت الشباب يعود يوماً.. لأخبره بما فعل
المشيب" .. لم يكن إلا فخاً وقعنا فيه، لأننا كنا مغبونين
بالوقت، والصحة، والشباب... والذي كان أيام حياتنا التي تسربت
عبر السنين وشبابنا.. الذي ظننا دوامه...

ونكتشف أن ما زرعت سيعود.. أو عاد اليك فعلاً.. فلن ينفعك الا ما
قدمت لنفسك .فالكل راحلٌ.. وسينشغل عنك بنفسه.
ومع الأيام.. يصبح الصمت والوحدة.. ومراقبة الشروق والغروب.. وما
يجري حولنا بصمت.. أكثر متعة من صخب وضجيج
الحياة، ووجود من لا ودّ ولا تفاهم بيننا معهم.

ومع الأيام.. نكتشف.. أننا تعلمنا الحياة من الحياة. وليس مما حملنا
من الشهادات.. ومن المؤكد أن العلم يساعد على وضع الأمور في مجراها
الصحيح.. ويبني ما يهدمه الجهل والجاهلين..
ولكن.. تبقى الأيام أكبر مدرسة ومعلم..

عندما تتعبُ الروح.

عندما تتعب النفسُ والروح.. يتعب الجسد ولو كان سليماً...
وعندما تسعد النفس والروح.. يرتاح الجسد ولو كان سقيماً..
فلا تتعبوا أرواحكم وأنفسكم بلا داع، حتى لا تتعب أجسادكم..
وتنغصّبون أيامكم.. وتشقون أنفسكم بسبب تفكيركم الخاطئ
والسلي والضيّق، وبسبب التّدمر، والحسد، والغيرة..
فرزقك لك ولن يأخذه غيرك.. ولن تأخذ من رزق غيرك شيء..
والأرزاق ليست في المال فقط..
الرضى بالأقدار التي لا يمكن تغييرها..رزق.. وهو يخفّف عنكم تعب
النفس وتكدّرها.. ويجعلكم تشعرون بالسعادة وتقبل الحياة بكل ما فيها..
إنّ طريقة تفكيرنا تلعب دوراً كبيراً وأساسياً في سعادتنا وشقائنا.

إتبع حدسك..

كثيرا ما نغالط أنفسنا بخصوص مشاعرنا تجاه بعض الأشخاص الذين يمرّون في حياتنا..

كثيراً ما اعتمد على حدسي وما يقوله لي قلبي تجاه بعض الأشخاص أو الأمور والاحداث . صحيح أننا يجب أن نعتد على الحقائق.. ولكن أحيانا يكون لدينا مشاعر لا يمكن تفسيرها تجاه بعض الأشخاص.. شعورٌ بالرفض أو الخوف..

قد نكذب أنفسنا ونستمر في التعامل معهم.. ومع هذا عندما يكون لديك هذا الشعور ولا تستطيع معرفة سببه لا بدّ من التروي.. ولا تحاول إنكاره..

فالحذر مطلوب دائما، قبل التقدم في أي علاقات للتعامل مع الآخرين، لأنك ستكتشف لاحقاّ وخلال تعاملك معهم سبب ذلك الشعور والحدس تجاههم..

فإن كانوا أفضل مما توقعت سيكون من السهل عليك التعبير عن ذلك..

أما إذا كانت مخاوفك في مكانها... فالأفضل ان لا تكون قد تسرعت في بناء علاقة قوية معهم، حتى تكون خسائر قليلة. التعامل هو الذي يكشف الآخرين..

الفصول الأربعة

بألوان الفصول الأربعة تتلون حياتنا..
ما بين خُضرة الأشجار والأعشاب.. وحمرة الورود ولون الشفق..
ورُزقة السماء والبحر، وصفرة أوراق الخريف.. وبلون تراب الأرض..

نموت خلال حياتنا.. مرات ومرات... وتتعرى حياتنا ومشاعرنا
كالأشجار... وتسقط أزهار الربيع.. وتصفرب بعض أوراقنا.. تتكسر بعض
أغصاننا وجذوعنا، لكن جذورها.. تبقى مدفونة في الأرض.. نقاوم.. نقاوم
الحر.. والبرد.. والريح.. والثلج.. والضغط والتوترات الجوية..
وما أن تُمطر.. وتنتشر رائحة الأمطار بين الجذور.. نشعر بالارتواء
والانتشاء، نعود وتحيا من جديد..

وهكذا تستمر حياتنا في دورات متتابعة.. نمر فيها في جميع فصول
السنة، ما بين قوة وضعف، وشباب وكهولة، وتدفعنا قوة الشباب
وطموحه للاستمرار.. وتهدئنا حكمة التقدم في العمر.. والغريب في هذه
الفصول.. أن لكل فصل جماله وروعته.. واهتماماته وفلسفته..

وتمشي فصول حياتنا في تسلسل منطقي.. ولا يمكن أن يتجاوز أحدها
الآخر.. إلا إذا أردنا نحن ذلك.. بحسب طريقة تفكيرنا، فقد نهزم ونحن في
عزّ الشباب، ظ وقد نُشعر في الشباب ونحن في عزّ الكهولة.. وقد نموت
ونحن في عزّ الحياة.. وقد يعجز الموت أن يطال ارواحنا.. ونحن نموت في
الحياة كل يوم..

فالعمر.. مجرد رقم.. نستطيع التلاعب فيه نفسياً لمصلحتنا.. ولتبقى
أرواحنا دائماً شابة معطاءة متفائلة..

الاختصاصي النفسي

سأشرب قهوتي معكم وأشاركمم بعض حواراتي الداخلية مع نفسي..
أولاً: أحب تخصصي ودراستي في علم النفس والعلوم الاجتماعية
والإنسانية، لأنها تمثلي وأجد نفسي فيها إلى حدٍ كبير. أحب الاستماع إلى
هموم الآخرين ومشكلاتهم المتنوعة ومساعدتهم على حلها إن استطعت
ولو كان ذلك على حسابي أحياناً.

ولكن هذا كثيراً ما يضعني تحت ضغوط نفسية بسبب توقعات
الآخرين من الدور الذي نقوم به..

الحقيقة، أن أصحاب المشكلات عندما يأتون لطلب المساعدة،
يتوقعون أن نقدم لهم تلك (الحبة السحرية) التي تخلصهم من جميع
مشكلاتهم التي تتعلق بطبيعة تفكيرهم واختياراتهم وطباعهم على مدى
سنوات عمرهم . ويتوقعون أن يلقوا علينا بهمومهم، وأن نجد لها الحل
بأنفسنا ونقدمه لهم على طبق من ذهب، وبدون أن يبذلوا أي جهد لحل
مشكلاتهم التكيفية غالباً...

ولكن لا يتم التعامل مع الأمور هكذا..

أولاً: لأن بعض الامراض والاضطرابات النفسية والسلوكية تكون
بحاجة للتدخل الطبي الدوائي . وهذا ليس تخصصي وعادة يتم تحويلهم
للأطباء النفسيين لأخذ العلاج المناسب والعقاقير للسيطرة على أعراض
الامراض .

ثانياً: العلاج السلوكي المعرفي هو ما نقوم به، والذي نستطيع من
خلاله مساعدة المريض خلال جلسات العلاج والحديث ووضع البرامج
الذي على الشخص (العميل..Client) أن يبذل جهداً للحصول على
الحلول ومساعدة نفسه بنفسه، من خلال تغيير طريقة تفكيره وتفهمه
لوضعه وتغيير سلوكه.

جميعنا نمر بمراحل من القلق والتعب والارهاق والملل والاكتئاب والحزن والتعرض للضغوط الاسرية والزوجية، والعملية، والدراسية، وغيرها. أو أن نشعر بالملل أو الكسل أو عدم الرغبة من الخروج من البيت

وهذا شيء طبيعي ومن المتوقع أن نمر به خلال مراحل حياتنا، أنه جزء من تحدي الحياة وجزء من نمونا ونضجنا. فالحياة ليست سهلة ولا بد أن نمر بمراحل وتجارب كثيرة حتى ننضج ونتعلم ونكون قادرين على التكيف مع ظروفنا المختلفة.

لذلك، من الخطأ أن نصنف بعض مشكلاتنا اليومية تصنيفات لأعراض واضرابات نفسية كبيرة. ونعتمد أننا بحاجة فيها للأدوية والعقارات التي تخدر تفكيرنا . وتمنعنا عن التفكير الصحيح وانما تساعدنا على الهروب من التعامل مع الواقع بدل التعامل معه.

وكما أرى فإن الكثير من مشكلاتنا تقع تحت تصنيف مشكلات التكيف مع الحياة.

لأن البيئات التي نترى فيها ونرعى أبناءنا لا نعلمنا ولا تدرينا على المهارات الحياتية التي نحتاج إليها في التعامل مع حياتنا اليومية، ولا تدرينا على التعامل مع تحديات الحياة ولا كيفية حل المشكلات. لذلك نجد صعوبة في التعامل معها والتي بدورها تؤثر على نفسياتنا وعلاقتنا مع أنفسنا ومع الآخرين وفي اتخاذ قراراتنا.

فما أريد قوله: أن بعض الناس عندما تأتي لطلب المساعدة وبعد عدة جلسات.. أتوصل لقناعة بأنهم عندما يحضرون إلينا لاحد هذه الأسباب أو جميعها.

- قد يكونوا بحاجة لمن يستمع لهم بدون أن يحكم عليهم .
- يحبون الاهتمام الذي يحصلون عليه منا.
- لا يريدون بذل أي جهد من طرفهم لمساعدة أنفسهم. ولا أن يعملوا على حل مشكلاتهم بتغيير بعض أفكارهم وسلوكياتهم التي تسبب لهم المشكلات..
- واهم نقطة كما أراها، أنهم يريدون إراحة ضمائرهم بأنهم حاولوا طلب المساعدة، ولكن مشكلاتهم لا حلول لها .

وعلى أرض الواقع توصلت إلى نتيجة مفادها.. . أن الكثيرين يشعرون بالوحدة.. وهم بحاجة للاهتمام ممن حولهم، ولمن يستمع لهم ويشاركهم افراحهم وهمومهم فقط . فهم ليسوا مرضى وإنما يريدون الحصول على الاهتمام والتعاطف من الآخرين وفي مراحل عمرية مختلفة.

وبصراحة، هذا الأمر يضعني كأخصائية تحت ضغوط مهنية لأن دوري أن أساعدهم على البحث عن حلول جذرية لمشكلاتهم ضمن الإمكانيات المتاحة لهم وضمن ظروفهم وقدراتهم . لا أن نصبح نحن جزءاً من الحل يلجؤون لنا بدون أن يقوموا بالدور المطلوب منهم لحل مشكلاتهم ليتحقق النجاح المطلوب من عملية الاستشارة والمساعدة النفسية. وحتى لا يصبح دورنا فقط الاستماع لهم في وقت فهذا ليس دورنا الوحيد في العلاج النفسي..

الخاتمة..

عاشقة البحر..

كتابٌ يُمثِّلني.. بفكري وأحاسيسي ونظرتي الواقعيَّة للقضايا الحياتيَّة
ومعاناة الإنسان فيها..

حبِّي للبحر.. جعل نظرتي للحياة أعمق، فالبحر واسع.. وله رهبةٌ
محبَّبة في القلب.

ومهما دفنت فيه من أسرار.. وألقيت فيه من أمنيات وكلمات لن
يبوح بها لأحد.

للبحر وشوشاتٌ أحبَّ سماعها، لأنها تنقلني لعالمٍ من عوالمٍ عظيمةٍ
الخالق.. وإبداع الكون.. إلى عالم التساؤل والخيال الذي يشعرنى بضعفنا
البشري مهما كبرنا وادَّعينا الذكاء...

فلا نغتمر بسكون البحر وصفاء لونه.. لأن البحر إذا هاج وثار..
وغضب.. صار غداراً... وتساوى بذلك بباقي البشر.

الكاتبة في سطور

إكرام عبد القادر العش.

ولدت في مدينه عمان، الأردن.
أحمل درجة البكالوريوس في العلوم السياسية وعلم الاجتماع،
والمجستير في علم النفس/ من الجامعة الأردنية .
عملت في وزارة العمل الأردنية لفترة قصيرة، ثم سافرت للولايات
المتحدة .
حصلت على شهادة في الاستشارات الزوجية، وشهادة مدرب life
Coach.

تفرغت للعمل في المجال الإنساني في الفترة ما بين ٢٠٠٤ - ٢٠١٦ .
فعملت في مؤسسة نور الحسين عمّان، وفي منظمة Care International،
عمّان. وعملت كمدرّب مع منظمة ICMC، في دمشق. وعملت مع منظمة
الإغاثة والتنمية الدولية IRD، عمّان ومخيم الزعتري.
لدي اهتمامات في تقديم الاستشارات النفسية والأسرية، والعمل
الإنساني التطوعي على المستوى الفردي.

اكتب في مجلة الفرقان الأردنية منذ عام ٢٠٠٤. ولدي عدد من
المنشورات:

- كتاب "العيش مع السرطان ممكن وليس مستحيلاً"، إكرام العش،
صدر عام ٢٠١٩.
- كتاب "محطات على الطريق" رؤية واقعية لقضايا نفسية واجتماعية
وتربوية، إكرام العش، صدر عام ٢٠٢٠.

- مشاركة في كتاب "سنوات في سطور"، فكرة وإعداد إكرام العرش، بقلم مجموعة من خريجي الجامعة الأردنية في السبعينات، صدر عام ٢٠٢٠. (الجزء الأول)
- مشاركة في كتاب "سنوات في سطور" فكرة وإعداد إكرام العرش، بقلم مجموعة من خريجي الجامعة الأردنية في السبعينات وما بعدها صدر عام ٢٠٢١. (الجزء الثاني)
- مشاركة في كتاب " لكل امرأة قصة ترويها "فكرة وإعداد إكرام العرش، بقلم مجموعة من النساء صدر عام ٢٠٢١
- كتاب " في زمن الحب والضياع " " إكرام العرش، الذي صدر عام ٢٠٢١

من هواياتي الرسم والسفر والتصوير، والمشي في الطبيعة والجلوس على البحر، ومشاهدة النوارس والشروق والغروب، ومن هنا جاءت تسمية الكتاب بعاشقة البحر..

الفهرس

- ١٥ الفصل الأول: المرأة
- ٧٣ الفصل الثاني: هو.. وهي
- ٩٥ الفصل الثالث: عاشقة القهوة
- ١٠٩ الفصل الرابع: خواطر
- ١٣٣ الفصل الخامس: مقطوعات من الحياة
- ٢٠٠ الكاتبة في سطور

